إسماعيل النقيب

صدّام الإجرام
وسماسرة الكلام

تقديم
أحمد رائف



الزهراء للإعلام العربي


بسم الله الرحمن الرحيم

الزهراء للإعلام العربي
قســـم النشــر

الزهراء للإعلام العربي
قســـم النشــر

ص.ب : ١٠٢ مدينة نصر – القاهرة – تلغرافياً : زاهراتيف – تليفون ٦٠١٩٨٨ – ٢٦١١١٠٦ – تلكس ٩٤٠٢١ رائف يو إن فاكس ٢٦١٨٢٤٠
P .O : 102 Madinat Nasr - Cairo - Cable : Zahratif - Tel : 601988 - 2611106 - Telex : 94021 Raef U .N fax 2618240

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»

صدق الله العظيم

فصلت/٣٣

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

حقوق الطبع محفوظة

ولا يجوز طبع أى جزء من هذا الكتاب أو خزنه بواسطة أى نظام لخزن المعلومات أو استرجاعها أو نقله على أية هيئة أو بأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أم شرائط ممغنطة أم غير ذلك ، أو أية طريقة معلومة أو مجهولة إلا بإذن كتابى صريح من الناشر .

الجمع التصويرى والتجهيز
بالزهراء للإعلام العربى

مقـــدمـــة

بقلم : أحمد رائف

كان الأستاذ إسماعيل النقيب من أوائل الصحفيين الذين جهروا بحقيقة صدام حسين وأظهروها للناس ، ودافعوا بحماسة وإيمان عن حق « الكويت » الضائع تحت أقدام الغزو الهمجي ، وهو في كل ما يقول يهيب بالمسلمين أن يصدروا عن رأي واحد ضد هذا الطاغية ، وجريمته التي لاينبغي الخلاف حولها أو تفسيرها تفسيراً يغير المبادئ ويطمس الحقيقة وينكس راية العدل ويرفع علم الباطل .

وكان الأستاذ « إسماعيل النقيب » قريبا من طاغية العراق في مجده القديم عندما كان العرب يمجدونه ويرون فيه « صلاح الدين » جهلاً وخطأ . فقد حضر معه اتفاق الجزائر الذي عقده الطاغية مع شاه إيران المقبور عام 1975 حول شط العرب ورسم الحدود بين العراق وإيران . تلك الاتفاقية التي مزقها صدام حسين في احتفال مهيب بين جمع غفير من الجماهير المخدورة بعد أن أشعل الحرب ضد إيران الخميني وضرب سلاح طيرانها في ساعة غادرة مثلما فعلت إسرائيل مع مصر في يونيو 1967 . ثم دار الزمن دورته وحدثت تلك الحرب الضروس التي أنفقت فيها الأموال وقتل فيها الرجال ، ثم انتهت بغير انتصار . وتنازل الطاغية عن كل ما كان يدعيه من حقوق في شط العرب وقدم اعتذاره للإيرانيين حتى

يتفرغ لقتال العرب ، ويكتب مصطلحا جديدا في قاموس العلوم السياسية هو « الاستعمار العربي » ، ودقّ بذلك إسفيناً في العلاقات العربية وطمس أحلام الوحدة العربية إلى زمن لا يعرف مداه غير الله سبحانه وتعالى .

والأستاذ « إسماعيل النقيب » كاتب جاد يتسم بالموضوعية فيما يكتب على الرغم من السخرية البارعة التي تطل من ثنايا عباراته ، وهو أمين فيما يكتب ويلتزم بما يتعهد به ، فقد يحدثه ملك أو رئيس بأمر من الأمور ويهمس له بعبارة :

– هذا ليس للنشر ، ولكنه لك حتى تكتمل الصورة في ذهنك .

ويلتزم الأستاذ على الرغم من النجاح الكبير الذي سيحققه كصحفي لو نشر تصريح هذا الكبير ، وإن كان هناك مجال للنشر فهو يكتب الحديث الطويل من الذاكرة ولا يخطئ في كلمة واحدة ، لايزيد ولا ينقص في نقل ما سمعه ، وهو من أصحاب الملكات النادرة فلا يستعمل ورقة أو قلما حتى يتذكر أو آلة تسجيل حتى لا تضيع منه معالم الحديث .

وكان الطاغية صدام حسين يلذ له أن يتبادل الحديث مع الأستاذ ، ويبحث عنه إذا ما غاب عن نظره ، ويأخذه بذراعه من بين الموجودين ليتبادل معه حديثا قصيرا أو طويلا بين نظرات الحاضرين المتعجبة أو الحاسدة .

وكان هناك بعض الكتاب والصحفيين الذين كانت لهم بعض المكانة أو الصلة مع طاغية العراق ، فلما حدثت جريمة صدام

النكراء في غزوه للكويت وسلبها ونهبها واغتصاب نسائها أصابهم الخرس فلم يرفعوا صوتهم بكلمة إدانة أو شجب .

أما « إسماعيل النقيب » فقد رفع صوته بشجاعة وقال ما أراد دون خوف أو مجاملة أو صيانة لود قديم بين طاغية جبار يريده صدامُ أن يتملقه ليكون لسانه وقلمه في نصرته .

وإعجابنا الشديد بكاتبنا الشجاع الذي فضح الطاغية في موضوعية لا يمنعنا من توجيه كلمة لوم له أنه لم يتبين حقيقة صدام حسين ؛ لأنه كاتب أريب ذكي ما كان ينبغي أن تغيب عنه حقيقة الاستبداد والمستبدين وأصحاب الدعاوى الكاذبة . فالكاتب والصحفي في هذه الأيام مثله كمثل المبشر بدين جديد ، وهو يقود الناس لرؤية جديدة ومستقبل يختلف عن واقع مرير . فالكاتب هو الذي يقود الناس ويصحح لهم ما غمض عليهم من حوادث ويفسر لهم غموض التشابك والتوجهات .

كان ينبغي أن نعرف حقيقة صدام حسين ونقولها للناس قبل هذه الجريمة النكراء الواضحة التي لا لبس فيها ولا خلاف عليها . ومع ذلك فهناك الكثير لنقوله ونبينه قبل فوات الوقت ، ولا ننس أننا نقود الناس إلى مستقبل أفضل .

والأستاذ « إسماعيل النقيب » يتناول باللوم والتقريع والفضح كل من أيد هذه الجريمة وشارك فيها أو سكت عنها ، وحاول توجيه أنظار الناس إلى شيء آخر ليساعد المجرم ويتضامن معه .

فهو ينسى صلته الطيبة بالملك حسين ويفضح دوره في المؤامرة ، وكذلك الحال مع ياسر عرفات ورفاقه ، وهو يواجه

التيار الإسلامي ويبين في شجاعة خطأهم في تلك القضية ، وهو لا يجاملهم كما فعل البعض ، رغم أنه يرى أن من يتناول هذا الأمر يشبه من يسير في حقل من الألغام دون خريطة معه تبين له موقع قدميه .

نحن مع قلم شريف انبرى لجريمة غزو الكويت يندد بها وبفاعلها ، وكان يمكن له أن يسجل موقفه في كلمة أو مقال ويكتفي بهذا ولكن شرف الكلمة يحتم عليه أن يكتب ويفند ويشرح ويشارك في صنع رأي عام قوي .

وكما قلت فإن سخريته اللاذعة التي تأتيك دون تصنع بين الفينة والفينة تنزع منك الابتسامة رغم جدية الموضوع للصورة الكاريكاتيرية الرائعة التي يصورها بقلمه ، وهو يؤكد المصيبة من خلال النكتة ، ويبين ملامح الجريمة من خلال العبارة اللاذعة .

لقد أظهرنا طاغية العراق أمام العالم بمظهر الجهلة المتخلفين الذين لايمكن أن تجمعهم وحدة هدف أو شعور . نحن أمام العالم سبب الشغب والخلاف والتأخر في هذه المنطقة وليس إسرائيل . نحن أمام العالم – كما كنا في الجاهلية الأولى – يأكل القوي منا الضعيف ، وتقوم بيننا « داحس والغبراء » كل صباح وعندما يأتي المساء . نحن نثير – كعرب – ضجيجا مرتفعاً : نتشدق بالعدل ونحن أبعد الناس عنه ، ننادي بالقيم وليس في حياتنا منها نصيب . بلادنا سجون كبيرة تقتل الرأي الحر ، ولا تسمح بغير الهتافات والتصفيق . نحن أغنى الناس مالا ، ولكننا في فقر من الرأي ومن سداد التصرف . نريد أملاً جديداً وآفاقاً جديدة من الحرية والعدل وارتفاع راية القيم.

ولن يكون هذا إلا بسقوط كل طاغية وإزالة كل أثر لجريمة ، ومنع حدوثها واتفاق النظر والرأي في مثل هذه الفظائع النكراء . لن يكون لنا مكان في العالم والتاريخ إن كنا لا نستطيع التمييز بين اللون الأبيض واللون الأسود . لن يكون لنا اعتبار إن لم نستطع الاتفاق على رأي واضح في جريمة هزت العالم .

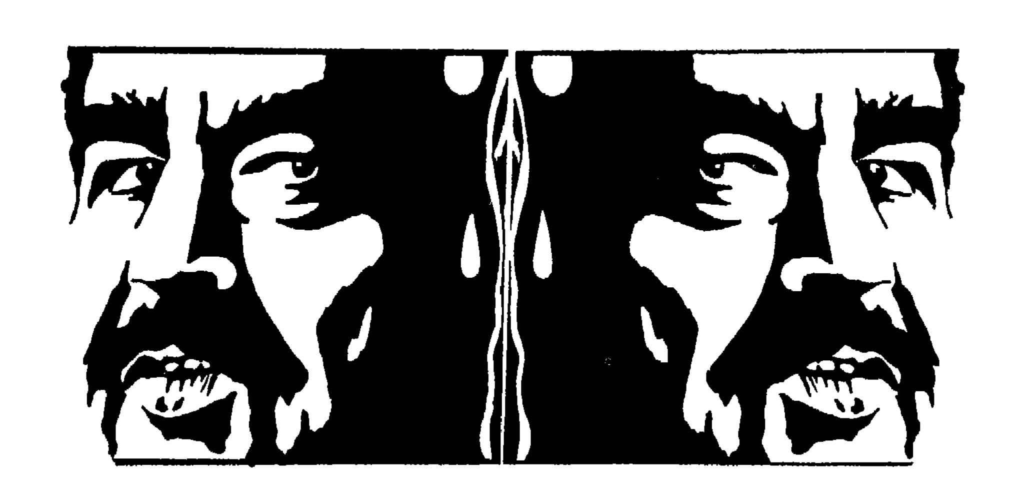
حاكم عربي طاغية يجتاح بلدا عربيا مسالما صغيرا ليس في مثل حجمه ، ويهدد بلاداً فيها الكعبة المشرفة وقبر الرسول ﷺ . ثم نتشدق بالتدخل الأجنبي ونحن عجزة مختلفون . ذلك التدخل الأجنبي الذي حمى العروش والدول العربية بعضها من بعض طيلة نصف القرن المنصرم .

سوف يسقط الطاغية وتتحرر الكويت ويرتفع الخطر عن الكعبة . **وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .**

مدينة نصر في 31 / 10 / 1990

أحمـــد رائف

الأوطـــان المحتلة لا يحررها أصحاب العقول المختلة !



مقـــدمـــة

بغداد .. واحسرتاه على بلد العز التي لا تجد الطحين ولا الحليب لأطفالها .. هذا الذي وقف يوما هارون الرشيد في شرفة قصره وهو يناجي السحب ويقول :

أيتها السحب .. امضي .. أينما تمضين سيأتيني خراجك .. كان ذلك في أيام العز .. أيام العصر الذهبي للإسلام .. واليوم بغداد لا تجد الطعام في عصر الإرهابي صدام !

الهرم في 22 سبتمبر عام ١٩٩٠

إسماعيل النقيب

صـــــــدام الإجرام

تسألونني : ماذا كتبت في هذا الكتاب ؟ .. أقول : لا شيء .. لاشيء .. لأنني لا أملك شيئا .. أو ملكني الغضب .. وأنا أملك اللاشيء !! .. الكلمات لا شيء !!

حاولت كلماتي أن تغرس أظافرها في عين السارق .. والقاتل .. والمغتصب « صدام » فعادت الكلمات تخبرني بأنه أعمى !! .. حاولت كلماتي أن تُنْشِبَ أظافرها في عيون الدنيا التي شاهدت السارق والقاتل والمغتصب لدولة الكويت .. فعادت الكلمات وأخبرتني أن مهمتها جاءت في الزمن الأعمى !!

حاولت الكلمات أن تسمع الدنيا صوتها .. فأخبرتني الكلمات أن صراخها تاه في « التيه » .. وتبدد في بادية الصحراء .. والزمن أصم !

حاولت الكلمات الغضبى .. أن تكون نارا حارقة للظالم .. فأخبرتني الكلمات .. بأن ضحايا الكويت الحيارى .. والفارين في جحيم الشمس .. لا يبحثون عن لهيب ! .. لذلك كانت كلماتي هي نزيفي المعثر بلا ترتيب في أرض المحنة !

ضعيفة هي الكلمات .. لأنها لم تقف في طابور الجوعى .. ولم تبحث عن مأوى .. وعن طعام أو ماء .. أو سكن في الرويشد أو في شعلان واحد بالأردن !

ناعمة ومرهفة الكلمات .. لأنها لم تحاول النوم في عراء البادية .. ولم تعفر أقدامها في رحلة الهلاك .. ولم تعرف العطش .. ولم تمت مثل الذين ماتوا جوعا وعطشا .. ولم تفقد الكلمات عرضها وأرضها .. لأنها لم تذهب هناك ليغتصبها صدام ! .. مثلما اغتصب هو ورجاله من الأشاوس و « النشامى » .. الذين اغتصبوا كل شيء .. وفقد الناس هناك كل شيء .. ولم يبق لهم شيء في الوطن الذبيح .. الوطن الضحية .. الوطن المسروق أمام الدنيا .. في الزمن الأعمى .. والعصر الأصم ! .. ولكن المهم .. بل الأهم أن نفعل شيئا .. لكيلا يفوز السارق بغنيمته .. وإلا سقطنا .. سقطنا .. وعدنا إلى يوم البداية .. يوم أن قتل قابيل آخاه هابيل !!

أنا مازلت بالحيرة مع كلماتي الحيرى .. وأقول بالأسى .. كل الأسى .. أقول :

انهزمت الكلمات .. وراحت تئن .. وتبكى بالوجع .. ومن خلال أنينها .. وبكائها .. ووجعها .. عرفت الكلمات حقيقة كانت غائبة .. اكتشفتها بعد لحظة صفاء من خلال البكاء .. هذه الحقيقة .. هي أن الحب عمل « سلبي » .. وأن الكراهية أو الحقد عمل إيجابي .. لأن الدنيا أحبت الكويت .. ولا شيء سوى الحرث في البحر .. بحر الخليج !! .. ولكن شخصا واحدا .. كره الكويت .. وحقد على الكويت .. فعل كل شيء .. قطع الطريق .. وزحف .. وغزا .. وسرق ونهب واغتصب !!

ماذا تفعل الكلمة الحب ؟! .. ماذا .. إنما يأسى على الحب النساء !!

ماذا تفعل الكلمة الحب ؟! .. بعدما تاهت أو فقدت صوتها .. في زحام أصوات التجار .. والفجار .. الذين تظاهروا في بعض العواصم .. والذين حرصوا على القهر .. وكان لهم فوق أرض الأردن لدعم الظلم مؤتمر !!

فقط حاولت كلماتي في بعض اللحظات أن تمسح دموعها .. وأن تتسربل بعباءة العقل والحكمة .. وتنطق الكلمات ببعض علم .. وبعض معلومات .. وبعض تحليلات .. وبعض تصورات عما حدث وما سوف يحدث .. ولكن ماذا يفيد كل ذلك ؟! .. لأن صدام القاتل والسارق والظالم والغاشم والمجنون لايبحث عن حكمة أو عقل أو علم أو شرف .. ولم تهتز له شعرة لنذير القيامة التي أوشكت أن تقوم .. وهو يحاول أن يشعل الدنيا نارا .. ماذا يهم ؟!! ماذا يهمه ؟! ماذا تجدي الكلمات .. ماذا تجدى الكلمات .. التي لم تُرجعْ وطنا .. ولا مالا .. ولا أرضا .. ولا عرضا .. ولم تقدم للمشردين كوب ماء .. أو لقمة فقيرة من غذاء ؟! .. ماذا تجدي الكلمات في الزمن الأعمى ! .. وكلماتي فقط هي صوتي المبحوح أنينا ووجعا في الزمن الأصم ؟! .. ثم إنني لا أستطيع أن أحكي أو أقص عليكم صوتي !! فقط أدعوكم في كتابي هذا .. الذي هو أشبه ببطاقة دعوة لحضور سماع الأنين .. والوجع .. في هذه المعزوقة العبثية التي كتبتها عن الأوطان .. من مقام الأحزان !!

صــدام خدعنا بالأمس .. فهل نصدقه غدا ؟

أقسم بالله العظيم .. أنني الآن أخجل من عروبتي .. ولو أنني دولة خليجية لاخترت حلف الأطلسي ، أو حلف جنوب شرق آسيا .. أو حلف العفريت حتى لا يضمني أنا وصدام حسين أي حلف .. أو عروبة .. فأنا نفسي .. أتبرأ من عروبة تجمعني بصدام حسين .. الذي أراد أن يسرق دولة كل ذنبها أنها أعطته « المليارات » من الدولارات حتى يقاتل !! .. ويريد صدام حسين من الكويت ، والإمارات والسعودية أن تسدد له فاتورة هزيمته أمام شعبه . الذي أصبح « ياولداه » يتحرك بأصابع صدام مثل الموتور أو الإنسان الآلي !! .. وكل ذلك بسبب شبح الموت الذي أصبح يسكن كل إنسان عراقي . صدام حسين خدعنا بالدفاع عن البوابة الشرقية للأمة العربية وصدقناه .. واليوم نراه يقبل باتفاق الجزائر بينه وبين الشاه في 6 مارس ١٩٧٥ .. وكأنك يا أبو زيد ما غزيت لمدة ثماني سنوات .. واشتريت بمال السعودية والإمارات والكويت التي « غزوتها » السلاح الذي ضمن لك الاستمرار في حرب أشعلتها أنت والتهمت موارد الأمة العربية .. والتهمت قبل أي شيء .. كل ما هو نبيل وجميل في العراق . واليوم أرى زوجتي في الصباح تبكي على إعدام 120 ضابطا أعدمتهم يا سفاح دفعة واحدة ! ؛ لأنهم رفضوا طاعتك في معصية خالقك !

أقسم بالله يا صدام أنني بهذه السطور « أناصرك » وأساعدك . ولكن بقانون الإسلام لا بقانون صدام .. ونصرتي لك هي محاولتي اليائسة معك لأن تكف عن ظلمك .. كما علمنا رسول الله ﷺ . عندما حدثنا بحديث شريف عن نصرة الأخ لأخيه ظالما أو مظلوما .. وشرح لنا النبي أن النصرة في الظلم هي أن تحاول أن تمنع أخاك من الاستمرار في ظلمه . وهكذا أفعل معك يائسا !

يا صدام . هل تعرف أنك بجريمتك هذه قد تعطي الفرصة لإسرائيل لالتهام

الأردن ؟! .. وبذلك تكون ساعدت إسرائيل على تحقيق حلمها في الوطن البديل الذي هو الأردن !! .. إسرائيل ستأخذ الأردن ولن نقول شيئا لأن الأمة العربية عجزت عن إدانتك وردعك يوم « سرقت الكويت » منذ أيام . ياصدام ! .. هل وصلتك رسالة إسرائيل إلى العالم .. عندما قالت : يجب أن تعرف الدنيا من أين يأتي الخطر .

* * *

وما هي البطولة يا صدام في غزو شعب صغير .. يقول عنه صاحبه وهو أمير الكويت : إن الكويت « ديرة صغيرة » ومستهدفة من الخارج ! .. وهل من النخوة يا صدام أن يبطش القوي بالضعيف ؟ وهل من المروءة العربية أن يحارب القوي الضعيف !

إن تاريخنا هو أننا انتصرنا على الفرس والروم بالحق .. وكنا أولئك الآحاد من الناس الذين عاشوا في البادية .. وكانوا خير أمة أخرجت للناس ! ..

لأنهم أمروا بالمعروف .. ونهوا عن المنكر .. واليوم تعجز أمة العرب عن نهيك والوقوف في وجه ظلمك !!

يا صدام أنا أعرف أنك تعاني من أزمة بسبب سوريا التي اتخذت من لبنان مجالا حيويا لقواتها وأردت أن تفعل مثلها بأن تتخذ من الكويت مجالا حيويا .. ويتخذ جيش المليون مقاتل مجالا حيويا من الكويت الصغير الآمن .. ولكن هناك فرقا . سوريا دخلت لبنان بشرعية عربية ممثلة في الجامعة العربية .. وقوات الردع العربية . أما أنت فأعرف أنك تعاني خوفا من جيش المليون الذي تم تسليحه بمال العرب . ومال الكويت والسعودية والإمارات .. حتى يكون الاحتياطي الاستراتيجي لأمة العرب ! أمة العرب التي صدقتك .. وناصرتك .. وعجزت عن ردعك !! .

يا صدام لقد تحملنا الكثير من خداعك .. وأنا كنت من المخدوعين فيك عندما ذهبت إليك مشاركا في احتفالات « الفاو » .

وكيف لا أذهب لأهنئ أخي العربي في العراق .. وأغني مثله .. عندما رفرف الحمام بالسلام .. مثلما غنت مصر « عاد السلام يا نيل » بعد العدوان الثلاثي ؟

يا صدام هل تريد من الأمة العربية أن تغني للظلم . والظلام .. الظلام الذي اتخذته يا صدام ساترا لتسرق دولة .. وتكذب على الدنيا بأن انقلابا وقع فيها .. وذهبت لنصرته ! يا صدام .. إن ما حدث في أفغانستان . والذي أدانه العالم . كان أشرف مما فعلت !! لأن حكومة أفغانستان العميلة والموالية لموسكو هي التي طلبت ذلك .. ولكنك كذبت على الدنيا كذبة مفضوحة .. شعب العراق منها بريء !

يا صدام أنت الذي خاطبت العالم يوما بأن يمارس مسئولياته حتى يجعل إيران تنفذ قرار مجلس الأمن رقم 598 الخاص بوقف إطلاق النار .. واليوم العالم الذي يؤمن بالحق والعدل والسلام يناشدك تنفيذ قرار مجلس الأمن لتنسحب من الكويت .. وأن تكف عن تغيير نظام الحكم « والبرلمان » فيها بالقوة .. فهل تستجيب لنداء العالم ؟

يا صدام .. بماذا تفسر موقفك بالنسبة لرئيس مصر حسني مبارك .. وأنت تعلم ماذا تعني مصر !! ..

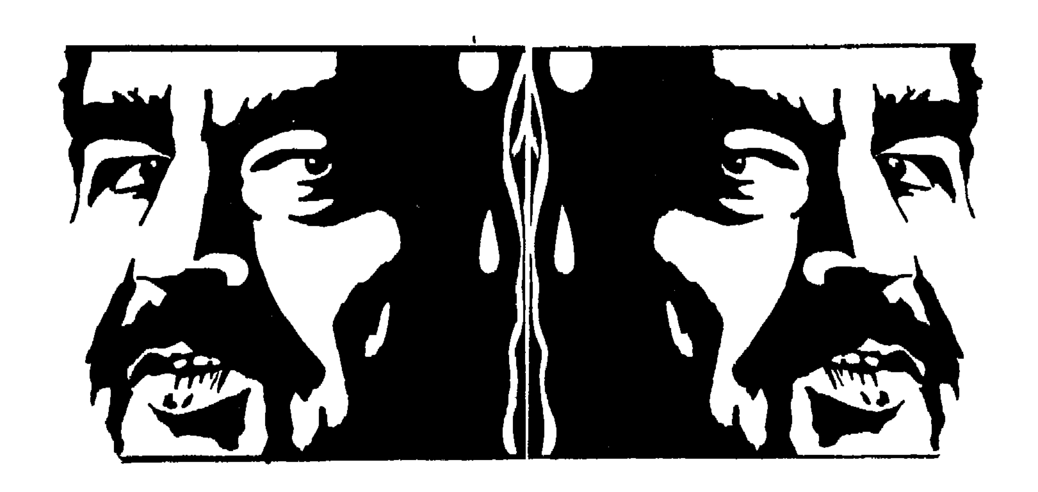
ورئيس مصر الذي ذهب إليك .. وهو حليف لك .. في محاولة لتطويق الأزمة . ثم خدعته .. وفعلت فعلتك !!

يا صدام من خدعنا بالله انخدعنا له .. وأنت بماذا تخدعنا اليوم .. مثلما خدعتنا بالأمس .. وقد ظهرت كل نواياك سافرة ؟

يا صدام طموحك الحارق حرقت به شعب العراق .. وتريد أن تحرق به الأمة العربية كلها ! .. الأمة التي ساعدتك .. وناصرتك .. ودفعت لك من دمها .. ثم تخونها .

يا صدام .. مصر التي تؤمن بتلاقي الحضارتين .. حضارة وادي النيل .. وحضارة الرافدين .. مصر التي تؤمن بأن أعداء الحضارة يعملون على عدم لقائهما .. وأنت

يا صدام فعلت أكثر من ذلك في العرب والإسلام .. يا من ادعيت يوما أنك تؤمن بالسلام .. ولكنه السلام .. على طريقة صدام !! .. ونحن في انتظار مصيرك القادم مع الأيام !!



الأجـداد يهدمون الكعبة .. والأحفاد يسرقون الكويت !

كلماتي ترفض أن تكون ناعمة وحالمة . كلماتي في هذه الأيام خلعت ثوبها الناعم القديم ، واستبدلت كلمات رداء آخر . كانت الكلمات « في اليوميات » تلبس فاخر الثياب ، وترتدي معاطف ناعمة مثل فراء « المنك » وتتعطر بنسيم الليل .. ولكن الكلمات رفضت نعومتها .. واعتذرت عن سهرها في ضوء القمر ، واعتذرت عن زينتها !! .. الكلمات ترفض أن ترقص حبا .. وأجد الكلمات ترتدي بدلا من الحرير .. ملابس القتال .. واختارت خشن الثياب .. وأصبحت مثل جلد « القنفذ » .. وأبت الكلمات أن تعرض أزياءها من الدلالات والمعاني الحالمة ، والمرصعة بأشواق حبيبة ، أشواقي إليها مثل أشـواق النهر إلى المنبع !! .. واعتذرت كلماتي في كل ذلك .. ورفضت أن تكون مثل عارضات الأزياء ! .. واختارت الكلمات أن تكون مثل الأبطال من الرجال الذين يذهبون بكل الشوق إلى ميادين القتال ، واختارت بدلا من نسيم الليل على شاطئ النيل ، شاطئ الصهد والحرارة اللافحة في الخليج .. ونبذت الكلمات المسكن مكيف الهواء .. لتسكن الكويت في الخلاء والعراء .. لتحارب ما استطاعت .. أو تصبر على العذاب من الذين أرسلهم « هولاكو الجديد » .. أو ذلك الحفيد لحاكم العراق الأسبق « الحجاج بن يوسف الثقفي » الذي ضرب الكعبة بالمنجنيق وذبح عبد الله بن الزبير بن العوام .. وتركه للطيور الجوارح .. وهو ابن أسماء بنت « أبي بكر الصديق » !!

واليوم نرى الحفيد الجديد يتباكى على الإسلام ، ويعلن الجهاد لتخليص الكعبة ، وقبر الرسول عليه الصلاة والسلام ! .. ويرتدي عباءة الإسلام الذي يأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر ، ويأمرنا بالصدق .. وهولاكو الجديد يمارس الكذب والخديعة !

* * *

صدام حسين .. عندما زاره أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد عشية وقف إطلاق النار في حرب الخليج .. ذهب ليقدم التهنئة لبغداد .. ومنحه صدام أعلى وساما عراقيا وهو وسام الرافدين .. وخطب صدام أمام أمير الكويت معترفا بفضل أهل الكويت « النشامى » أي الغيورين ؛ لأنهم ساعدوا العراق ، وتحملوا ويلات الحرب ! .. واليوم نجد « هولاكو » يجتاحهم وينهب وطنهم .. ويقتل أبناءهم !

كان صدام يصف شعب الكويت وقادته « النشامى » وهو يريد أن يكونوا « يتامى » وتبت يدا أبي لهب الجديد وتب ! وتب لسان طارق عزيز الذي قال أثناء مؤتمر وزراء الخارجية العرب إن قادة الكويت يتآمرون على العراق !! .. ويطالب طارق عزيز بمفردات الأشاوس والمغاوير بانسحاب الأساطيل من الخليج .. فيرد الدكتور عصمت عبد المجيد عميد الدبلوماسية المصرية بكل الحكمة قائلا : قبل المطالبة بسحب الأساطيل .. لابد أن نطلب سحب جيش العراق من الكويت .. وأن غزو العراق للبلد الآمن وهو الكويت .. ترتب عليه أن العالم استنكر وحشد وأدان العدوان .. والمغلوب على أمره كان مثله في ذلك مثل الذي استنجد بعدوه ليحميه من قاتله !! .. ومن الأولى أن تنسحب العراق .. ثم نطالب بانسحاب الأساطيل ! .. قال الأمير سعود الفيصل لطارق عزيز : كنا على استعداد لتلبية مطالب العراق من الكويت .. لو أنكم وافقتم على اشتراك السعودية في المحادثات .. فقال طارق عزيز : نحن لا نثق في السعودية !!!

* * *

كلماتي تلهث .. وأذاني تلهث لمعرفة آخر الأخبار .. وأنا في ذلك مثل بقية أبناء مصر والأمة العربية . والعالم الإسلامي ، والعالم الخارجي !! الذي أعطى عيونه لقراءة الصحف .. وأعطى آذانه لسماع الإذاعات .. كل الإذاعات .. من كل المحطات .. في كل الدنيا .. في كل الدنيا !!

وكلماتي اللاهثة بالمعرفة لا تعرف الاحتراف .. ولكنها تعرف الاحتراق وتعرف « الوجع » والأنين .. عندما يغيب عن الأمة العربية « الخير » .. ويأتيها « الشر »

من ذي القربى .. ومن الجار ذي « الجنب » .. ومن العار أيها الجار أن تتخلى عن الخلق العربي وتأخذ إلى بغداد امرأة رهينة هي وابنتها .. بلا ذنب .. وذنبهما .. هو أنهما كانتا جارتين لك ! .. ذنبهما هو قدرهما .. الذي اختار صداما جارا جائرا لهما !!

* * *

لدي الكثير .. أقوله .. لدي الكثير من الكلام .. وأحتار .. ولا أعرف كيف أختار !! هل أتحدث عن صدام .. وكل مفردات الدنيا لا تكفي للحديث عن الغدر والخديعة ! أم أتحدث عن ملك عربي متهم بالذكاء الشديد .. ونراه يلعب لعبة غامضة .. ثمنها بلده الصغير ؟! .. وتقول الأنباء إنه كان يعرف بالغزو .. وكتم سره في صدره الشريف .. وأقول : أبدا لن يحدث .. ولن تصبح ملكا على الحجاز مثلما كان « جدك » الشريف حسين بن علي ! .. أبدا لن تكون ! ... أبدا لن تكون !!

هل أتحدث عن ذلك المنسي على المحيط الأطلسي .. وأقول : إنه بعثي ؟! .. ولكن الكلام لا يطاوعني عن « معاوية الطايع » !! الذي أعرف أنه ليس رئيسا لبريطانيا ولكن لموريتانيا !

هل أتحدث عن مظاهرات اليمن .. وقذف سفارة مصر بالحجارة .. وهل الحجارة هي أوسمة للشهداء الذين روت دماؤهم أرض اليمن الذي كان سعيدا ؟! .

وهل أكتب عن ذلك الذي هو ابن علي أو ابن عمر أو حسن .. المهم أنه ساوم على صفقة عدم حضوره إلى القمة بأن تبقى الجامعة العربية في بلاده .. وهو الذي يؤجر منزله للجامعة العربية ويقبض بالعملة الخضراء الشهيرة بالدولار ؟!

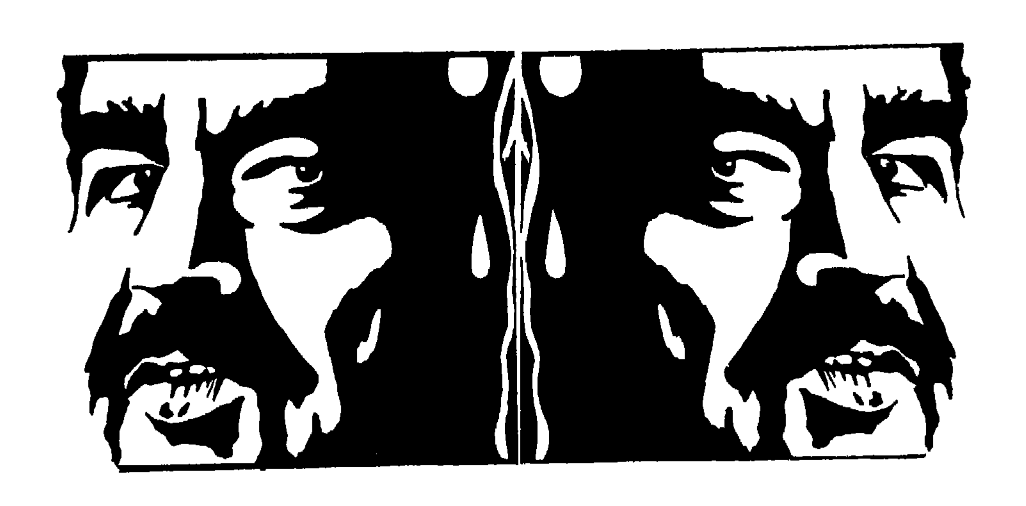
أم أكتب عن الفاعل الأكبر سارق الفرحة من عيون الصغار ومن أورث الرعب والشتات والمصير الغامض للكبار ؟! .. ذلك هو صدام .. الذي أرى سوء عمله على وجوه أطفال الكويت الذين جاءوا مع والديهم لقضاء أجازة صيف في أجمل بلاد الدنيا مصر .. مصر التي ندعو لها الله أن يجعلها آمنة .. وأن يرزقها وأهلها

بكل الطيبات من الرزق وهو الرزاق العليم ؟! .. هؤلاء الأطفال ألمح حزنا غامضا في عيونهم المطفأة ؛ لأنهم يرون الدمع في عيون والديهم .. ولا يعرفون هول ما حدث ؛ لأنهم لا يدركون بشاعة ما حدث .. لا يعرفون أن واحدا من أمة العرب سرق وطنهم ! .. وهل كانت الأمة العربية في حاجة إلى المزيد من الأوطان المسروقة ! .. وكفانا فلسطين .. وكفانا فلسطين التي يلعب قادتها بالبيضة .. ويحارب أطفالها بالحجر !! ولمصر الصبر .. ولمصر الصبر !!

* * *

محنتي فيك يا صدام .. أنني صدقتك يوما .. وزارني الهلع على العراق دوما .. عندما سمعت بانكسار قواتك في 19 مارس عام 1983 .. وكنت قادما من زيارة لي في أمريكا .. والتقيت بالقائم بأعمالك في القاهرة « صبيح السامرائي » وطلبت منه أن يجعل القلب يطمئن مني على جيش العرب في العراق .. لأنني أحب العراق .. وشعب العراق الذي كان يملك الرجال والمال .. وأصبح شعب العراق الذي يبلغ تعداده أكثر من 15 مليون نسمة .. أصبح لا يملك إلا أكثر من 30 مليون صورة لصدام .. في كل الأوضاع ! ..

معذرة .. الكلمات تبكي الوطن الذي « ضاع » !!



وا أمـــــريكـــاه .. !

أنا أعيش الآن « نكد » الدنيا .. وما كنت أعلم أن زماني هذا يمتد حتى أشهد هذه الصيحة .. « وا أمريكاه » ! .. وا أمريكاه !! ..

وهذه الصيحة كان لابد منها .. ومعنا كل الحق فيها .. لأننا لم نعد قادرين أن نقول .. أو نصيح : وا إسلاماه .. وا إسلاماه !!

كان أسلافنا الأوائل الأماجد عندما يصيحون : وا إسلاماه .. كان يحكم فيهم أمام عادل .. وكان بينهم « الخليفة » المعتصم .. أما الآن .. وقد سرق صدام دولة الكويت .. فهل نصيح وا إسلاماه ؟! .. فهل بيننا « المعتصم » أو صلاح الدين ؟! بالطبع لا .. كان أسلافنا بينهم العادلون من الخلفاء والقادة أبطال التحرير والنصر .. أما اليوم .. والكويت تصيح .. تستصرخ من ينقذها من صدام .. ولا أقول من العراق .. ولا تجد إلا ياسر عرفات ، والبشير في السودان ، وولد الطايع في موريتانيا والملك حسين ، تستصرخ الكويت طلبا لنجدتها من مغتصبها ولا يسمعها « المعتصم » .. هل نقول : وا إسلاماه ، حتى يسمعنا رجال من أمثال إبراهيم شكري ومصطفى كامل مراد !! .. أنعم وأكرم !! .. وأمة العرب لم يعد فيها إلا عباس مدني في الجزائر ، وابن علي في تونس وغيرهما من الذين يتصورون أن الله قد أعز الإسلام بهم !

و لم يعد أمام السعودية والكويت ودول الخليج إلا أن تستغيث .. طلبا للنجدة .. طلبا للحماية إلا من أمريكا .. ومن بريطانيا وفرنسا ، ونصرخ قائلين : « وا أمريكاه » !

وأنا أرى المعترضين على هذا الطلب ما هم إلا المخلفين من الأعراب .. أو المنافقين والمرائين . وهؤلاء لا يعترضون على صدام الذي جعل النساء والأطفال أسرى .. وهتك الأعراض ! وسرق المال وقتل الرجال والنساء والأطفال !

أنا أعيش نكد الدنيا .. وقد وصف الشاعر العربي القديم هذه الحالة بقوله :

ومن نكد الدنيا على المرء أن يجد عدوا له .. ما من صداقته بد !!

وها أنذا أعيش نكد الدنيا أنا ذلك الابن أو الحفيد لأولئك الرجال الذين استشهدوا دفاعا عن الأوطان منذ ظهور الحركات القومية وهبت الشعوب تجاهد وتكافح المستعمر الغاصب .. واليوم يعيش الحفيد أو الابن الذي هو أنا وأمثالي من الذين يعيشون زماني .. أو يعيشون مثلي « نكد الدنيا » ويطلبون صداقة من كنا نحاربهم بالأمس !

وبدلا من محاربتهم .. نطالبهم بالحماية والغوث .. والعون .. والإقامة في أوطاننا بالأجر .. وتحت سمع وبصر الدنيا التي أعطتهم الشرعية في القدوم إلينا مدافعين عنا .. وهم غزاة الأمس .. والذين يقولون بغير ذلك هم : أشباه الرجال !! أو المنافقون أو أصحاب الضلال .

* * *

في حديث ما معناه :

رأى أحد الصحابة رضوان الله عليهم الرسول ﷺ يبكي .. فقال : أتبكي يا نبي الله ؟! قال سيدنا محمد : إني لأخاف على أمتي الشرك ولا أخاف عليهم أن يعبدوا « صنما » أو حجرا .. ولكنني أخاف أن تكون أعمالهم لغير الله .. أو يبتغون بأعمالهم عرض الدنيا ولا يبتغون بها وجه الله ! أولئك هم أهل الرياء الذين لا يخشون الله .. والله أحق أن نخشاه ..

وأنا أقول : هل الذين يعيبون على السعودية ودول الخليج التي يريد صدام العراق أن يغتالها .. يريدون وجه الله .. أو يريدون المزايدة التي هي أشبه بالهزار السخيف

في موقع الجد .. ؟

وأقول : لماذا لا يدينون من جعلنا نطلب العون من القوات الأجنبية ومن الذي أجبرنا على ذلك ؟ وهم يعرفون الحق ولكنهم يضلون عن سبيل الله وليس ما فعله رسولنا الكريم ﷺ عنا ببعيد .. عندما استعان الرسول بأحد المشركين ليكون دليله في رحلة الهجرة .. وهذا الدليل هو عبد الله بن أريقط .

الشيخ صباح الأحمد وزير خارجية الكويت قال لوزراء الخارجية العرب : الأشقاء الذين يدينون الوجود الأجنبي .. لم يسألوا أنفسهم من الذي تسبب في ذلك !؟ كان الرجل يتحدث في حسرة !! فوطنه سليب !!

* * *

أكاد أسمع قادة إسرائيل وهم يقولون لصدام حسين : شكرا .. لقد كنت أمينا عندما قمت بتوصيل رسالتنا إلى الدنيا .. وما عليك إلا البلاغ ، فصدام حسين اغتصب الكويت مستندا إلى أكذوبة « الحق التاريخي » وإسرائيل اغتصبت فلسطين مستندة إلى أكذوبة « الحق التاريخي » !! فلماذا نحارب إسرائيل . ونريد فلسطين ؟!!!

يا صدام أسألك : وإن كنت لست أهلا للكلام .. أو السؤال .. ولكن على أي حال أسألك .. لماذا أغفلت في مبادراتك الحقوق التاريخية لشعوب أخرى وتطالب بعودة الهنود الحمر إلى أمريكا وطنهم السليب .. وضرورة استيلاء العرب على إسبانيا .. لأن لهم حقا تاريخيا في الأندلس ؟ .. وضرورة استعادة مصر لواحة « جغبوب » في ليبيا ، وكذلك منطقة « حلايب » في السودان واستعادة سوريا لمنطقة « لواء الإسكندرونة » التابع لتركيا وعودة منطقة « تندوف » إلى المغرب وهي الآن أرض جزائرية ، وعودة مدينتي « سبته ومليلة » إلى المغرب وهما تتبعان حاليا إسبانيا ؟!

يا صدام : إن منظمة الوحدة الأفريقية التي تريد نبذ الصراع والتفرغ لتنمية الشعب الأفريقي من أجل الرخاء اعترفت بتقسيم الحدود بين دول القارة التي

رسمها الاستعمار .. وأنت اليوم تريد شطب دولة ذات سيادة من خريطة الدنيا !!!
تحت شعار الحق التاريخي ! .. تعطي جوازات سفر كويتية للفلسطينيين وترحل أهل الكويت إلى شمال العراق ويسكن العراقيون دولة الكويت بعد تفريغها من سكانها !!

ياصدام : وصلتني رسالتك .. ولا أقصد تلك الرسالة الهزلية السخيفة التي بعثت بها إلى الرئيس حسني مبارك . فهي لا تستحق الرد عليها .. والتي تدعى فيها نسبك إلى النبي ﷺ .. وأظنك تعلم أن القرآن الكريم يقول لنا : ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ ! .. والرسول يقول : « لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى » وقال رسولنا أيضا : « ليس منا من دعا إلى عصبية .. » وأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : « سلمان منا آل البيت » .. وسلمان هذا هو سلمان الفارسي .. وأكثر من ذلك كان من صحابة رسول الله : بلال الحبشي ، وصهيب الرومي ، وسلمان الفارسي ، فالمسألة ليست « قريش » وإلا كان أبو جهل ، وأبو لهب أحق منك بملك العراق والكويت والسعودية ومنطقة الخليج !! .. وأظن يا صدام أنك لم تسمع يوما إلى ما تيسر من الذكر الحكيم .. ولو كنت سمعت أن الله تبارك وتعالى حدثنا عن ابن نوح ووصفه بأنه عمل غير صالح ، كذلك حدثنا القرآن عن زوجتي نوح ولوط وكانتا تحت عبدين من عبادنا الصالحين فخانتاهما .. وقيل ادخلا النار مع الداخلين . فالمسألة يا صدام يا أيها الذي يرتدي الكذب .. ويتمسح بالدين ولا يتمسك بالإسلام .. ليست ادعاء قرابة .. أو نسب إلى قريش أو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وإن كان هذا القول تبتغي منه مودة لأهل الشيعة في العراق !!

يا صدام .. لو أنك تعرف من الدين القليل .. لعرفت أنك مكروه من الله ورسوله ، والناس أجمعين ! .. وأسألك .. وأنت لست أهلا للسؤال أو المخاطبة .. وأقول لك : هل أتاك حديث سيدنا محمد ﷺ عندما رأى أحد صحابته صاحب العمامة الحمراء « أبو دجانة » وهو يمشي مثلما تمشي أنت تماما تختال عجبا ، فقال النبي : هذه « مشية » يكرهها الله ورسوله .. إلا في هذا المقام .. والمقام هنا .. كان أبو دجانة يمشي مشيته هذه وهو في طريقه لمواجهة الأعداء من المشركين ، شاهرا سيفه .. متحفزا للنزال والقتال في سبيل الله وفي مبارزة حتى يصرع بسيفه

أهل الكفر ، وأهل الشرك من أعداء الله . أما أنت يا صدام فتمشي مشيتك هذه وأنت ذاهب للقاء شعبك الذي قهره الله بك . وبعدما كنت له الحلم الجميل الرائع .. أصبحت للدنيا الكابوس المروع ..

يا صدام مازلت أسألك .. وأنت لست أهلا للسؤال أو المخاطبة .. هل صدقت مع نفسك لحظة واحدة .. وكنت مثل الخوميني الذي كنت تصفه بالمجوسي .. فالخوميني عندما أخبروه بضرورة الموافقة على قرار مجلس الأمن رقم 598 والخاص بوقف إطلاق النار مع العراق .. قال الخوميني : إنني أتجرع الآن « سما » ، وأن تجرع « السم » أهون عندي من قبول وقف إطلاق النار مع العراق ! وأنت يا صدام استسلمت لإيران استسلاما مهينا . دون أن نسمع منك كلمة واحدة .. ياأيها الذي أهلك الديار .. وبدد رصيد الأوطان من رجال ومال .. وأهدر الدم ، ونشر الرعب .. ووافقت على كل شروط إيران . و لم نجد من يحاسبك .. لأنك لم تحاسب نفسك يوما . وكأنك دخلت الحرب مع إيران حتى تهزم الكويت !! .. وأرسلت رسولا سريا يقول لأمريكا : خير لكم أن تتعاملوا مع رجل واحد في المنطقة وهو صدام .. من أن تتعاملوا مع عدد من مشايخ الخليج .. وصدام وحده القادر على حماية مصالحكم . ورفضت أمريكا ذلك لأنها لا تثق فيك !!

يا صدام .. كان من الضروري أن تغتصب الكويت مثلما اغتصب جندك في الكويت المال والأعراض . ذلك لأنك كنت تريد الاستسلام لإيران !! .. وأردت الكويت حتى تلهي شعبك عن محاكمتك أو حتى سؤالك عن الأسرى وكذلك الجنود الذين كانوا على الحدود مع إيران عندما يسألونك : لماذ دخلنا الحرب .. ولماذا أنفقنا كل ذلك .. وخسرنا كل شيء ؟! .. عندئذ تكون إجابتك جاهزة : لقد أتيت لكم بالكويت !! أو سرقت لكم الدجاجة التي تبيض لكم ذهبا !! .. وإذا لم تقل لهم ذلك بمنطق اللصوص .. فعلى الأقل تلهيهم بحرب أخرى .. وغزو آخر من الخارج !! .. كما لو أن أمريكا جاءتك من تلقاء نفسها ومعها كل الأمم لكي تحاربك .. يا من وقفت بالعناد في وجه الدنيا لتقهر شعبك ! وتغدر بالأمة العربية التي أصبحت تدرك أنها أصبحت شيئا آخر .. وأنها على أبواب عصر

جديد .. عصر ما بعد الثاني من أغسطس يوم سرقت الكويت .. أو ذلك البلد الآمن الذي ساعدك في تمويل جهاز حربك مع إيران .. ولم يكن يعرف أنك تريد أن تجهز على الكويت !! . ولم تطلق في اتجاه إسرائيل من جهاز الحرب طلقة واحدة، سوى طلقات الكلام .. التي تشبه قنابل الدخان التي تخفي مواقع أقدام الغزاة من اللصوص .. سارقي الأوطان ! وجعلت من سفرائك في أمريكا وبريطانيا يتحدثون بكلمات يضحك لها الأطفال بالسخرية من كثرة ما يقولون بالكذب المفضوح ! وبالأخص أشباه الرجال من أمثال عزمي الصالحي في لندن . ومحمد المشاط في أمريكا، وعبد الأمير الأنباري في الأمم المتحدة . ولا أعرف ماذا يقول هؤلاء السفراء لزوجاتهم اللائي يحتقرنهم ؟

* * *

سطوري أوشكت على الانتهاء .. وأريد أن أقول للدنيا : يجب على العالم أن يرتب أوضاعه بحيث لا يظهر من حين لآخر صدام جديد .. مثلما ظهر من قبل هتلر وموسوليني وهولاكو وأبرهة الأشرم وستالين، ونيرون، وروبسبيرا .. وأقول أيضا متسائلا :

ماذا يريد الملك حسين من جولته الفاشلة والمشبوهة في العواصم التي أصبحت تستقبله بالازدراء بعدما كان يحظى بكل الاحترام ؟! .. يا أيها الملك ما عرفناك أبدا ذلك المغامر .. أو المقامر !!

وأقول أيضا للرئيس مبارك : أطلب من الذين يسيرون في مظاهرات من أجل تأييدك .. أن يمتنعوا عن ذلك .. لأنك أكبر من ذلك .. وأنت يا مبارك لست محل اتهام إلا من الأقزام ! .. ولا داعي لأسلوب الاتحاد الاشتراكي في المسيرات والمظاهرات، وأساليب التأييد .. وبارك الله في سعي مصر المبارك !! .. واللهم اجعل هجرتنا دائما إليك يا الله !!

الأوطـان .. معزوفة عبثية من مقام الأحزان !

حتى هذه اللحظة .. ولحين إشعار آخر .. ربما يكون بعد لحظة .. فإن القوات الأمريكية وأساطيلها ، وكذلك بوارج ومدمرات أوروبا .. وحاملات الطائرات في الخليج .. تحرث في بحر الخليج !! .. والدنيا كلها تريد السلام لصدام .. وأوشكت الكويت أن تعيش في بطن الحوت ! .. مبادرات .. مبادرات .. اجتماعات .. لقاءات ... حتى تعبت الدنيا من كلام السلام !! .. العالم يعيش الجهالة ؛ لأنهم لا يعرفون صدام ! .. سلام .. أم ظلام .. أم صدام ؟!.. حتى هذه اللحظة ولحين إشعار آخر .. فإن صدام هو الرابح .. برغم كل التهديدات التي يسعد بها .. ولم تهز شعرة فيه .. فالدنيا صارت تتحدث عن السلام ! .

* * *

استطاع صدام أن يحول الكلام عن جريمة احتلال الكويت ، إلى كلام عن الشرخ الذي أصاب الأمة العربية ، وعن مستقبل الجامعة العربية ، وعن السفارات الأجنبية في الكويت ، وعن الطعام لأبناء الجاليات الآسيوية ، وعن تحالف جديد مع إيران لضرب السعودية أو ضد السعودية على الأقل .. وعداء إيران السعودية كان السبب الأول فيه أن السعودية ساعدت صدام ضد إيران .. وهكذا يكون الرد على الجميل بالطريقة العراقية !!

وأصبح الكلام الآن يجري بعيدا عن الكويت .. أصبح الكلام لصدام عن الانشقاق في مجلس الأمن .. والعقوبات الاقتصادية .. والاحتياجات الغذائية والطبية لأسباب إنسانية !!!!

لم يعد بمقدوري متابعة اللهاث في مطالعات الصحف تعليقا على الأحداث ! لم يعد بمقدوري متابعة اللهاث كالخيل في البرجاس لمتابعة كل إذاعات الدنيا في الليل

والنهار . حتى أصبحت أشعر أنني جزء من العرض الذي يحدث في الخليج والكويت والأردن . لم يعد بمقدوري تناول الطعام .. وأنا أرى اللاجئين في الأردن أصبحوا مثل « دود الأرض » في منطقتي الرويشد وشعلان واحد !!

* * *

أريد أن أكتب الكثير والكثير جدا .. ولكنني أدركت أن مهمتي ستصبح مثل مهمة الأساطيل في البحر .. قبض الريح !! .. وكلُّنا يزعم أنه يعرف صدام !!

* * *

أشعر أنني أعيش في أحداث رواية « عبثية » ؛ لأن بطل الرواية صدام يريد أن يقدم البترول لدنيا الفقراء مجانا .. وأطفال العراق لا يجدون الحليب !!

* * *

أريد أن تكون لي « عيون » مثل عيون « زرقاء اليمامة » .. وأرى المصير المحتوم لصدام .. أراه وقد انتحر – مثل هتلر – عندما سوف يشاهد الجيوش تتجه صوب بغداد .. ولكنني أخاف على بغداد وشعب العراق !!

* * *

أحيانا ألمح وميض البرق وسط حالك الظلام .. هذا الوميض يكشف لنا عن قرب النهاية لصدام .. هذا الوميض أشبه بطيور البحر التي يراها الملاح التائه أو البحار الغريب .. فيعرف بأن الشاطئ قريب ! ومن هذا الوميض ألمح نهاية صدام عندما قرر وضع اسمه على مستشفى الصباح في الكويت !! وأعرف أن مَصير صدام مثل مصير « فيديل بوكاسا » هل تذكرونه ؟!

– بوكاسا يا سادة .. الذي كان « شاويشا » ثم صار إمبراطورا على أفريقيا

الوسطى والذي أهدى بعض زعماء العالم بالألماظ ونفيس المجوهرات .. قرر تنصيب نفسه إمبراطورا في حفل تتويج أسطوري .. واشترط أن يكون حفل التتويج مثل حفل تتويج نابليون الإمبراطور الفرنسي في بداية القرن التاسع عشر ! ولكن مع الفارق أن نابليون لم يكن يضع جثثا بشرية في ثلاجة القصر ليأكلها مثلما يتلذذ « بوكاسا » .. ويتلذذ صدام العراق بالدم .. وإطلاق الرصاص على الناس .. وأنا أدعوكم لقراءة كتاب مذكرات حردان التكريتي وزير الدفاع العراقي الأسبق الذي يروي أن القتل هو هواية صدام المفضلة ، وكان يؤجر للقتل في بلدته تكريت وعمره دون الثالثة عشر عاما ! هذا الكتاب أصدره أحمد رائف عن دار الزهراء للإعلام العربي اقرأوه !



عندما أطلق صدام اسمه على مستشفى الصباح .. تذكرت « بوكاسا » الذي كان يطلق اسمه على كل شيء في أفريقيا الوسطى .. كل شيء .. على كل شارع .. على كل ميدان .. على كل نهر .. على كل مدرسة .. على كل جامعة .. وعلى كل مدرج . وأصبح الناس في بلاده لا يتنفسون سوى هواء بوكاسا ! .. وأعدم شعب أفريقيا بوكاسا .. وبقي صدام ينتظر .. ويتلذذ بالقتل وسماع صوته في الراديو .. ورؤية صورته في كل الصحف .. وفي كل صفحة بعرض الصفحة ، وفي التليفزيون .. وعلى كل بيت في كل شارع ، وعلى كل نخلة !!



أين شهادة الصحفيين « الأشاوس » فيما فعله صدام .. وكانوا يملأون الفضاء برحلاتهم إلى بغداد .. مثل قوات الانتشار السريع المحمولة جوا ؟! .. وغريب أمر الشيوعيين في مصر .. الشيوعية سقطت في بلادها .. وأصبح الشيوعيون في بلادهم يبدون الندم على 70 عاما ضاعت في الوهم .. حتى صاروا « لاحسين اللهلوبة » .. ومع ذلك نجد الشيوعيين في مصر « فاتحين مندبة » على الذي حدث في الاتحاد

السوفييتي .. ويصفون ذلك بأن أمريكا بقيت وحدها في الساحة كقوة عظمى ! .. والشيوعيون يؤيدون صدام .. وجورباتشوف يؤيد بوش !!

* * *

منال الرفاعي .. الشهيرة بمنال المساعيد .. وهي صحفية وكاتبة كويتية .. والمديرة المسئولة عن مجلة النهضة .. جاءت إلى القاهرة .. بلسان شاكر .. وقلب ذاكر بحب مصر .. وشعب مصر .. من أول الرئيس محمد حسني مبارك إلى أصغر طفل في بر مصر الأمان . والمروة ، والمروءة ، والنخوة .. والعروبة ، والإسلام ، والإيمان ، والكرم والتضحية ، والفداء ، والشهامة ، والنجدة ، والموقف العظيم .. منال تقول :

اعذرني .. كلماتي وأفكاري غير مرتبة .. فوطني محتل .. ومصير بلادي غامض .. وجئت أقدم الشكر لزوجة الرئيس باسم نساء وأطفال الكويت على دور مصر العظيمة حفظها الله .. حفظها الله . سكتت منال المساعيد ! .. ولو أن الأمر بيدها لملأت صفحات الصحف كلها بمثل هذا الكلام .. ولديها « نذر » مستحق الوفاء من الكويت لشعب مصر .. ولم تفصح بعد عن هذا « النذر » .. وأنا أقول : يا منال .. يكفينا الشكر !! ولا شكر على واجب !!

* * *

يا صدام كلما ظهرت في البحر الحيتان يتعقبها الصيادون !!

* * *

يا صدام .. كانت صور هتلر .. وبوكاسا .. وموسوليني في كل مكان .. والآن أصبحوا في خبر كان !!

* * *

يا صدام .. تقول : إنك من قريش .. وقريش لم تحرق مكتبات الكويت ومجلدات نفائس العلم والمعرفة .. وإنما فعل ذلك المغول عندما أحرقوا مكتبة بغداد !! يا صدام .. لك عندي سؤال .. وإن كنت أنت لست أهلا لأي سؤال .. ولكنني أقول : هل اغتصب المغول والتتار .. وبعض « الجند » من اتباع هولاكو وتيمور لانك وجنكيز خان بعض العراقيات « الماجدات » .. بحيث نقول : إن الذي يفعل ذلك في الكويت يكون من سلالتهم .. لأن أهل قريش لم يسرقوا الطعام .. ولم يحرقوا الكتب .. ولم يغتصبوا النساء !!

* * *

يا صدام : هل تعلم أن العراق مهدد بسببك أنت وحدك أن يكون مثل ألمانيا بعد هتلر .. مهدد بالتقسيم .. وكل جزء فيه سيكون من حق صاحب أسطول .. أو كل طائرة أو مدمرة ، أو باخرة .. أو بارجة . أو دبابات أو حاملات للطائرات !! وعلى العراق أن يدفع التعويضات لعشرات السنين .. مثلما تدفع ألمانيا حتى الآن لإسرائيل .. الشعب الألماني تحمل « وزر » هتلر .. وأنت يا صدام يا مغوار في « الأوزار » .. لم تسأل نفسك عن العراق في عهدك .. الذل والهزيمة .. والخوف والحرب والدمار .. ومن بعدك التقسيم سيحدث مثلما حدث في عهدك .. مضاف إليه التعويضات ! وما أكثر الفواتير !!

* * *

يا صدام : هل أتاك نبأ إسرائيل ؟ .. فقد وصل إليها خلال شهر أغسطس فقط 38 ألفا من المهاجرين السوفييت .. واستقبلتهم إسرائيل .. وأسكنتهم في ديار العرب في فلسطين المحتلة .. ونحن مشغولون بك .. بك وحدك .. يامن كنت تهدد إسرائيل .. وفرحنا بقوة العراق في مواجهة إسرائيل .. ولم نكن ندري أن قوتك في مواجهة الإمارة الصغيرة التي غزوتها واستوليت على كل ما فيها .. وأنت اليوم تحرقها .. وتحرق العراق !!

يا صدام : ستظل مصر عقدتك التاريخية برغم ادعاء حبك للمصريين .. ستظل مصر عقدتك لأنها كبيرة بتاريخها .. وشعبها .. وحضارتها .. وإذا كنت تزعم أن الدنيا تخشاك .. فهذه حكمة الحياة .. أن نعمل حساب المجانين !! .. أما أهل العقل والحكمة فهم محترمون .. ونعمل حسابهم حبا .. ولا نعمل حسابهم طيشا وجنونا !!

* * *

يا صدام : ستظل مصر عقدتك التاريخية .. لأنها استعصت على حزب بعثك .. وفشلت أنت في تكوين خلايا بعثية فيها !! .. وعندما أرهبت أنت العرب في قمة بغداد الشهيرة .. وتصورت أن العراق هو البديل لمصر .. انكشف أمرك ! .. لأن مصر يا صدام هي الحضارة .. والحضارة يا صدام هي عندما تطلب من مصر البشر تجدهم ! .. فهل تستطيع أن تمد يد العون لأشقائك العرب بآلاف المدرسين والأطباء والمهندسين وملايين الفلاحين من أجل عمارة أرض العرب ؟! .. مصر فعلت ذلك .. وفشلت كل بلاد العرب أن تفعل ذلك .. بما في ذلك العراق !! وسيظل دور مصر هكذا دائما ! .. لأن الزعامة لا تأتي من فراغ !!

* * *

يا صدام : إذا كنت تزعم أنك سليل بيت النبوة .. ويرجع نسبك الشريف إلى سيدنا علي كرم الله وجهه .. فهل أتاك حديث أبي بكر وعمر وعلي بن أبي طالب إلى جيوش المسلمين في الأمصار .. والأقطار .. التي شرفها الله بالفتح الإسلامي .. هذا الحديث هو : « ألا تقلعوا شجرة .. ولا تهدموا معبدا .. ولا تحاربوا امرأة أو شيخا أو طفلا » !! .. أين كل ذلك منك .. وما فعلت أنت .. وما فعلت جيوشك في الكويت ؟!

* * *

لعلها كانت النبوءة عند أمير الكويت وأهل بيته .. وأهل الرأي فيها .. عندما

سمعتهم يتحدثون في 25 فبراير الماضي ، يحدثون الشعب عن الكويت المستهدفة بالمؤامرة ويتحدث الأمير .. والشيخ سعد العبد الله وعبد العزيز المساعيد عميد الصحفيين ورئيس المجلس الوطني عن الكويت .. الكويت أو « الديرة الصغيرة » التي يتربص بها الأعداء .. كان أهل الكويت يتحدثون بالحكمة والخوف من المستقبل والتحذير من المؤامرة في مواجهة الذين يتباكون على الديمقراطية من أمثال : الخطيب ، والسعدون ، والنفيس .. ويقولون : إن الانتخابات القادمة باطلة .. والكاتبة صبيحة البشاري تكتب بالخوف وبالتحذير من ضياع الوطن .. كأنها كانت مثل زرقاء اليمامة .. ترى أن الوطن يوشك أن يضيع ! .. فهل ضاع الكويت ؟ !! .. وما رأي أعضاء مجلس الأمة السابقين ؟!



يا أهل الكويت .. إن مقاومتكم لغزو العراق .. هي شهادة وجودكم في الحياة .. فالثروة لا تبقي وطنا .. ولا تصنع مواطنا .. ولكنه الجهاد .. الجهاد من أجل الوطن .. والوطن هو المواطن !!

* * *

يا أهل مصر .. يا من تغربتم في ديار العرب .. وعملتم في العراق والكويت .. هل استوعبتم الدرس .. من صدام .. ومن قبله الريان .. وغيرهما .. وأن المال الحلال .. بنوك مصر أولى به لتحفظه لكم ؟! .. الله يحفظ لكم مصر !! ويحفظكم لمصر !!

صدام .. وأيام السخرية والتهريج والآلام !

خلاص .. الحمد لله .. أزمة الخليج انتهت .. والدليل على ذلك أنني رأيت صورة الدكتورة آمال عثمان وزيرة الشئون الاجتماعية والتأمينات في التليفزيون المصري .. لأن التليفزيون المصري لم يكن ليذيع خبرا في نشرة الأخبار عن الدكتورة آمال عثمان لو لم يكن لدى التليفزيون معلومات تقول : إن الأمور استقرت وعادت إلى طبيعتها .. وبعد أن كانت نشرة الأخبار كلها عن غزو العراق للكويت ، وتحركات الأساطيل في مياه الخليج ، والقوات المحمولة جوا ، واستعدادات الجيوش البرية على الحدود في الأراضي السعودية ، وتصريحات « بوش » ، ومبادرات الرؤساء التي أشبه ما تكون بحرث في بحر الخليج .. أقول : بعدما كانت نشرة الأخبار لا تحمل لنا سوى أزمة الخليج .. أصبحت نشرة الأخبار تذيع أيضا نشاطات الدكتورة آمال عثمان .. وهذا يرمز للخير .. لأن الست آمال عثمان « أم الخير » .. وأن أعمالها دائما في الخير .. حتى لو كان هذا الخير « فقيرا » مثل المعاشات والتأمينات والمساعدات . والطلبات عليها كثيرة .. وميزانيتها فقيرة ! ولكن على الرغم من إذاعة أخبار آمال عثمان والدكتور يوسف والي .. مما يدل من وجهة نظر التليفزيون أن الدنيا بخير .. فأنا أقول بعكس ذلك .. وأقول : إن الحرب قادمة لا ريب فيها .. وإن أساطيل الدنيا لم تكن لتأتي إلى الخليج عبثا ، وإن القوات المحمولة جوا .. لم تحضر إلينا للسياحة فوق لهيب الصحراء في المنطقة الشرقية بالسعودية ، أو جاءت هذه القوات نظرا لطيب الإقامة في الكويت صيفا حيث النسيم العليل !! .. وأنا أعرف مثل كل إنسان على ظهر الأرض أن الكويت درجة حرارتها صيفا تقترب من الستين درجة في الظل .. وهذا شيء أقرب للجحيم .. منه إلى النعيم المقيم الذي بشر الله به أهل الجنة !

ولكن مادامت الحرب قادمة لا ريب فيها .. فما الذي جعلها تتأخر ؟ .. وقد تعبت أعصاب الناس من الانتظار ؟! .. أقول لكم : ربما فكرت القيادة الأمريكية الأوروبية المشتركة أن عمليات التصعيد بلا قتال هي من باب إرهاق صدام حسين .. على طريقة « شد الوتر على الآخر » !! .. مما تجعله في حالة من الهياج العصبي ، ويقدم على عمل طائش مثل عمله الغادر في غزو الكويت ، وتندلع الشرارة ، وبعدها تكون الحرب ! .. ولكن الذين يقولون بذلك لا يعرفون « صدام » .. أو هذا النوع الشاذ من البشر الذي لا يستطيع أن يحيا إلا في قلب الأزمات ، وإذا لم توجد أزمة .. فيفتعل أزمة ! .. وإذا لم يجد .. افتعل مؤامرة مزعومة ضده .. الأمر الذي يجعله يمارس هوايته في القتل .. ويطيح برءوس مئات من أصدقائه أو من حرسه الخاص أو من قادة الجند .. أو من الشعب .. المهم أن يقتل .. المهم أن يجعل الدنيا تتحدث عنه . المهم أن يتآمر . المهم أن يخدع .. المهم أن يكذب . المهم أن يعذب .. ويعذب الدنيا معه .. وهذه لذة الحكم عند صدام !!

* * *

أمل صدام في الحياة أن يجعل القيامة تقوم قبل موعدها .. أو يستعجل قيام يوم القيامة ، وهو يحاول ذلك .. وفعل ذلك .. بلا مبالغة !! .. لأن الذي يقرأ القرآن الكريم أو الذي يستمع إلى الذكر الحكيم .. يعرف أنه من مشاهد يوم القيامة أن تذهل كل مرضعة عما أرضعت .. وهذا قد حدث في الكويت .. عندما اتيحت الفرصة لأسرة مصرية أن تهرب من جحيم صدام في الكويت .. فهربت الأسرة بأطفالها .. واكتشفت الأم أن رضيعها الذي لم يكمل الشهرين من عمره ، والذي كان نائما وقت الهروب .. أن الطفل لايزال في البيت .. واستحالت عليها العودة إلى البيت .. وانهكها الحزن .. وماتت في الصحراء .. عندما أدركت بقلبها .. بقلب الأم أن رضيعها مات .. والأب يحكي الهول .. ونحن نسمع ! .. ونحزن .. ولا نفعل شيئا ! الأب يقول : عندما أخذت أطفالي الكبار معي تصورت أن طفلي الرضيع مع أمه .. الأم تقول قبل الموت حزنا وجوعا وعطشا وإرهاقا وسيرا .. وجريا وعذابا ولهيبا :

تصورت أن ابني مع أمي !! .. ومات الرضيع وماتت الأم !!

المستشار أحمد حسن مباشر الذي كان يستعجل العودة للكويت ليحلف اليمين أمام الأمير الشيخ جابر الأحمد كمستشار في محكمة التمييز (النقض) .. وقامت العراق بالغزو قبيل سفره بيوم واحد .. يقول : إن « حماة » ابني ماتت في الطريق وهي بين أحفادها .. وابنتها .. وزوجها الذي هو ابن المستشار أحمد مباشر !! وآلاف القصص والحكايا .. والمرويات والمآسي والفواجع عن الآباء والأمهات الذين دفنوا أطفالهم في الرمال أثناء الهرب من الجحيم .. وكانوا في الصحراء مثل الجراد المنتشر ، ويفرون من عذاب الأيام الأليمة .. التي تجعل الإنسان يفر من أبيه ، وزوجته وبنيه . لأن لكل إنسان في هذا اليوم شأنا يعنيه !

أليس ذلك من مشاهد يوم القيامة التي أقامها صدام وهو سعيد !!

* * *

فتاة مصرية متوسطة المؤهل .. عالية الجمال .. ذهبت إلى الكويت : الأمل لتعمل .. وتكسب رزقها الحلال .. وكانت الخطوة الأولى في رحلتها فرحة شاحبة .. أو فرحة مبللة بالدموع .. هذه الدموع .. فسرتها في حينها على أنها الأحزان لمغادرة الأوطان ، وما فيها من أهل وأحباب ، وذكريات عمر جميل إلا قليلا بسبب الحاجة إلى مال يسترها عندما يأتي ابن الحلال ليطلبها للزواج . وكانت الخطوة الأولى على أرض الكويت فرحة مبطنة برهبة أو خوف .. فسرت الفتاة الجميلة رهبتها وخوفها من المكان على أن ذلك بسبب تغيير المكان أو الأوطان .. ولكن فرحتها غطت على رهبتها عندما عملت وقبضت في يدها أول مرتب . هذه هي الخطوة الأولى بالفرح على أرض الأحلام .. ستأكل بجزء من هذا المال الحلال .. وتدفع جزءا تسديدا لثمن تذكرة السفر .. وترسل جزءا إلى أهلها في الريف . وتدخر الباقي لليوم الموعود ! .. ومضى شهر .. وشهران . وأيقظها من الحلم الرائع .. كابوس صدام المروع .. هربت .. بعدما وضعت هباب السيارات على وجهها .. حتى تغطي وجهها الجميل .. حتى لا ينالها أحد من أتباع هولاكو ويغتصبها !! .. البنت تروي في

خجل .. وفي حياء .. والأب يستمع على استحياء .. كيف كانت تضع أصابعها في ماسورة العادم للسيارات الواقفة أمام البيت لتضع « الهباب » على كل ملامح الوجه الجميل .. حتى تسير في طرقات الخوف بالهلع .. لكيلا يدركها أتباع هولاكو ويفعلوا فيها .. مثلما فعلوا في غيرها .. من جنسيات مختلفة !!

وبعدما كانت الخطوة الأولى أملا .. أصبحت الخطوة الأخيرة على أرض الكويت في لحظة الهروب موتا .. هلاكا .. ضياعاً ! .. وأصبح الأمل ذكرى .. وفي كل لحظة تتلو الشهادة .. وتردد آيات من القرآن .. أصبح الخوف من الموت لا يخيفها .. وتجدد الأمل .. ولكنه من نوع جديد .. هذا الأمل أشرق في وجهها نورا .. هذا الأمل في لقاء ربها .. وهي عطشى .. وجائعة .. ولكنها خاشعة بذكر ربها .. وهي تدرك أن الموعد اقترب .. وتتلو الشهادة وقد بلغ القلب الحنجرة .. وتجاهد في تلاوة الشهادة بالفرح في لقاء ربها وهي طاهرة !! ولكنها نجت بفضل ربها .. ولكن فتاة أخرى ماتت وكانت مثلها ذاكرة لله .. كانت رفيقة رحلة .. ويقول من شاهدوها : إنها لم تمت .. بل لبت النداء !! .. لأن نظراتها لم تكن زائغةً .. لم يزغ بصرها لحظة الوفاة .. ونسيت ذكر أهلها .. بعدما كان أملها أن تعود لهم سالمة . وأستأنست بأنس ربها عندما ذكرت الله .. فاطمأن قلبها .. وماتت .. وكنا نشعر .. ونحن ندفنها بثيابها في رمال الصحراء .. أنها كانت تصعد .. تصعد !! .. ونحن « نهيل » عليها الرمال .. ولازمتنا دموعنا حسرات عليها .. وقد غابت .. وغطى الرمل الوجه الصبوح .. وأصبحت محنتنا في أبيها الذي احتسبها عند الله .. وما عاد يشعر بشيء .. بعدما أخذه الذهول ! .. ولم يصرخ إلا عند وصوله إلى بيته .. وضناه ليس معه ! .. وغطى على نحيبه .. صراخ الأم .. وبكاء الباكيات !!

* * *

كثير من المآسي .. كثير من الفواجع بعدد رمال صحراء البادية بين الكويت والأردن .. وبقي الكثير مما لم نسمع .. وسيبقى الكثير مما يُروى ، ويُسْمَعْ .. سيبقى يلازمنا ولن ينسينا ثأرنا من صدام الذي خدعنا .. وما كان يجب أن نُخْدَعْ !! ..

سيبقى الكثير الذي لن ينسينا ثأرنا من الذي رَوَّعَنا .. وَرَوَّعَ الآمنين من أهل الكويت .. واليوم نراه يرتدي ثياب أهل الورع ويتحدث بالدين .. ويدين له الكثير من الغافلين !!

* * *

صدام .. الكويت .. مبادرات . لقاءات قمة .. حشود . قوات .. أساطيل .. مآس .. فواجع .. تصريحات . كل ذلك أنساني حياتي .. أنساني عمري .. ولا تعجبوا من قولي .. ولا يجب أن يصدمكم قولي .. ولو صبرتم معي .. لعرفتم أنني لست مبالغا فيما أقول ! .. سأقول لكم شيئا .. هو في حده الأدنى رمز لحياتي .. ووجودي .. صدام أنساني ذلك الشيء . سأقوله بكل الحزن .. ويسمعه هو بكل الفرح واللذة .. ولكن .. وأقسم بالله العظيم .. سيكون ثأري بيدي إن جاءت الفرصة بذلك .. أو كان في عمري بقية ! .. هذا الصدام .. جعلني جزءا من فواجع العالم .. حتى عشت الفواجع .. ونسيت وجودي في الحياة .. ولكن بمبالاة ! .. نسيت أخبار نهر النيل .. الذي وهبنا الله إياه .. وأصبحنا عباد الله في مصر .. نرتب وجودنا .. ونحيا حياتنا عليه ! .. من منكم عرف أخبار نهر النيل .. من منا اهتم .. وتكلم مطالبا بضرورة معرفة أخباره .. هل زاد ؟! .. هل نقص .. وماهو مقدار الماء أو إيراد النهر من الماء هذا العام .. وهل ستواصل بلادنا نورها .. وتواصل تربينات السد العالي هديرها ؟! .. وهل تدور مصانعنا .. وهل سنروي أرضنا .. ونأكل منها عيشنا .. رغيفنا وخبزنا .. وفطيرنا .. وأرزنا ! وهل تصعد المياه إلى مساكننا .. أم يزور العطش بيوتنا وأرضنا .. ويعم الخراب .. والجفاف . ويدركنا الموت ؟! .. نريد أن نعلم شيئا عن حياتنا .. وأسباب وجودنا نريد أن نعرف أخبار نهر النيل .. مثلما كنا نعرف .. ونتلهف أن نعرف في كل عام .. ولكن جرفتنا أحزان الوطن .. والكويت . وغدر صدام .. وفواجع أحبابنا الموتى في الصحراء .. وأنباء الهلع .. والفزع الأكبر .. والفارين من الجحيم ! أخذتنا حرارة الخليج من نسيم النيل في الليل .: ونسينا النيل واحتلتنا فجيعة الكويت .. الكويت .. التي صارت حديث كل بيت !!

يبقى السؤال قائما .. يبقى السؤال قائما .. هذا السؤال الذي طرحته يوما .. وأسأله دوما هو : ما سر وحشية صدام .. وهل انتقلت منه هذه الوحشية إلى بعض جنوده بالعدوى ؟! .. إذا كان صدام فاجرا .. خائنا . وحشيا .. غادرا .. قاتلا .. عار على أهل العراق أن يكونوا هكذا .. عار على جند العراق أن يكونوا هكذا .. وإلا فما هو تفسير كل هذا الترويع للآمنين لأهل العراق وأهل الكويت .. والمصريين .. والآسيويين . لماذا كل هذا ؟!!! .. أنا أفهم أن صدام « غادر » وفاسق وكذاب .. وفاجر ! .. ولكن أيكون هكذا جند العراق « النشامى » أي الرجال الأبطال الغيورين على الأرض .. والعرض ؟!!! .. اسمعوا هذه الحكاية عن فجيعة رجل ليس من أهل المقاومة الكويتية .. ولكنه رجل على كل حال من الكويت .. الرجل عجوز .. وأصابه .. ما أصاب بلاده .. ولم يخرج منها . وصبر على ما حصل من الجارة الكبيرة والتي هي العراق .. العراق .. التي أعطتها الكويت من مالها 19 مليار دولار في ثماني سنوات !!! .. هذا الرجل .. سمع طرقا شديدا على بابه .. ففتح للطارق الباب .. وإذا بضابط عراقي .. يأمره بفتح « ديوانيته » أي « مندرته » الكبيرة .. ففتحها .. وأمره الضابط أن يعلق صورة المهيب الركن الزعيم القائد صدام في صدر « الديوانية » ! .. فقال الرجل بكل عفوية .. وتلقائية طبيعية مستنكرا متسائلا : كيف هذا ؟! .. ولم يتركوه .. بل ذهب القائد العراقي المغوار ومعه بعض الجنود إلى صدر الديوانية ونزع صورة أمير البلاد .. وعلق مكانها صورة صدام .. الرجل ترك أمره إلى الله .. وإذا بالقائد العراقي يآمره بأن يسب أمير لكويت .. ويهتف بحياة صدام أمام عدسات التليفزيون .. وميكروفون الإذاعة . فذهل الرجل .. ولم يعد قادرا على الحديث بشيء مما طلبوا .. فهددوه بالموت .. الرجل في ذهول ولم يستطع النطق .. وكانت عيونه تقول كيف تطلبون مني الكذب .. يكفيكم أنني لم أقاومكم !! .. وكل ما أريد أن تتركوني .. وأن ترحموا شيخوختي .. أنا لاأستطيع الكلام .. فبرر القائد المغوار أن ذلك رفض .. ويقول الشهود .. ويقسمون بأن الرجل كان لا يستطيع الحديث .. ولو استطاع الكلام لفعل .. لأن هناك حدودا للضعف البشري أمام البطش والتنكيل والعذاب والموت .. والحرص

على الحياة في طبيعة كل كائن حي !! .. ولكن القائد العراقي المغوار .. جذب الرجل من جلبابه .. والرجل ضعيف .. شيخ كبير .. ويعيش الجحيم بلا ماء أو ماء شحيح .. أو طعام فقير .. ويتصبب عرقا وعذابا من حرارة الجو . ورطوبة الكويت الشهيرة .. وبعدما نزع .. أو سرق جند العراق كل أجهزة التكييف من الكويت إلى العراق .. أوشك الرجل أن يموت في يد القائد العراقي الصغير أو صاحب الرتبة الصغيرة .. ثم جذب القائد الصغير .. الشيخ الكبير ليقف أمام الدبابة .. تصور البعض أن كل هذا تهديد الرجل .. ولكن الذي لا يتصوره عقل أن يحدث .. قد حدث .. ومرت الدبابة على الرجل الشيخ الكبير أمام صراخ أولاده وبناته وزوجته .. ومرت الدبابة على جسد الرجل عدة مرات .. وأعلن القائد الصغير : أن ذلك هو المصير .. مصير كل من لا يعلق صورة صدام في كل بيت !!

ويبقى السؤال قائما .. من أين كل هذه القسوة .. فإذا كان القائد صدام قاسيا .. فالجنود العراقيون هم في الأصل أولاد عائلات .. ولديهم النخوة العربية والشهامة العربية .. ولكن أين كل ذلك .. وما يحدث في الكويت لا يصدق !! .. لايصدق .. ولكن جيش صدام يعرف أن ذلك هو الصدق !! هو كل الصدق !!

* * *

يا أهل العراق .. أعرف أن صداما قد جعلكم « عسسا » على بعضكم البعض .. وحولكم إلى كتبة تقارير في بعضكم البعض .. حتى يقال إن الأسرة التي يبلغ عدد أفرادها ثمانية أفراد تجد على الأقل سبعة منهم يكتبون التقارير في بعضهم البعض .. وبعد ذلك يكتبون في الناس . وأصبحت العراق دولة المخابرات . أكبر دولة مخابرات في تاريخ العالم والبشرية والإنسانية . لأن الذي يحدث هو ضد الإنسانية .. لأن الفطرة السليمة التي فطرنا الله تبارك وتعالى عليها تأبى ذلك . وأصبح لا يسكن كل فرد في العراق سوى الخوف .. وأصبح كل لسان ينطق هناك بكل الزيف حبا في الزعيم القائد صدام .. آمنا بكل ذلك .. ولكن كيف نؤمن أن الخوف يأكل فينا المروءة والنخوة والفروسية والشهامة .. أو يقتل فينا الإنسان .. وهذا أضعف

الإيمان !! .. كيف أفسر ما فعله القائد الضابط الصغير في جيش صدام ما فعله في الشيخ الكبير .. الشيخ الضعيف ؟! .. هل وصلت الوحشية بالعدوى إلى الجند .. بحيث يفعلون كل ذلك .. لقد فعلتم يا جنود صدام في الكويت ما لم يفعله المستعمرون في كل تاريخهم !!

ما الذي كان يحدث لذلك الضابط الذي سحق بدبابته شيخا ضعيفا .. لو أن هذا الضابط أمر الرجل أن يعلق صورة صدام .. فأبى الرجل .. فتركه الضابط ومضى .. يحاول مع غيره .. ربما يجد من يوافق من المقيمين ! وكنا نقول : إن الضابط معذور .. وعليه أن ينفذ الأوامر .. ولكن ما عذره في سحق شيخ ضعيف ؟ .. كان بإمكان الضابط الصغير أن يقول لمن هو أكبر منه .. إن الرجل خانه صوته ولم يستطع أن يسب أمير الكويت ، ويهتف للقائد المقدام صدام أمام عدسات التليفزيون وميكرفونات الإذاعة !! ويبقى السؤال قائما .. هل أمره قائده الأعلى بالوحشية التي تفقد الإنسان إنسانيته .. وهل الأوامر تجعله يفقد المروءة .. وشرع الإسلام الذي يقول لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .. أو أن السحل والقتل والسحق من شرع العراق !! .. أو بعض أهل العراق من سلالة صدام . وأنا أجزم أن صدام من سلالة المغول ، أو التتار .. الذين عندما داهموا بغداد أحرقوا مكتبتها .. وأفسدو فيها وفسقوا فيها .. ربما اغتصبوا بعض السيدات .. وأصبح صدام من حفدتهم .. لأن أباه من سلالة المغول والتتار .. وهو حفيد تيمورلانك .. لأن العربي الذي هو خير البشر الذي أخرجه الله للناس .. هو إنسان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر !! .

ملاحظة : لايمكن أن يشمل غضبي وسخطي كل جنود العراق .. أو شعب العراق .. ولكن فقط كل غضبي وكل ما أقول هو فقط على صدام .. والذين هم على شاكلته من جند العراق .. أو شعب العراق .. ولي في العراق الكثيرون من الأحباب الخيرين .. ويا سبحان الله .. فقد وجدت فيهم أرق الناس .. وأكرم الناس .. وأنبل ما في أمة محمد ﷺ .. الذي قال : الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة !

صدام المروع .. زرع الرعب في كل العراق .. وأصبح كل لسان يتحدث بالزيف .. وكل هذا من الخوف .. حتى سفراؤه في الخارج يتحدثون إلى الصحف والإذاعات بكلام يجعل الإنسان يحتقر قائله .. والكل يعرف سلفا أن وظيفته أن يقول مثل هذا الكلام وإلا فقد حياته .. لا وظيفته فقط ! .. وصدام متخصص في قتل المسئولين .. والذين عاونوه .. وهم يعرفونه قبل غيرهم .. وهذا قدرهم .. وقدر كل أمة تستكين لحكم الطغاة !

* * *

زرت العراق مرة بعد تحرير شبه جزيرة « الفاو » .. التي حررها المصريون .. وكانت القيادة بها الكثير من الضباط المصريين . ولم يذكروا ذلك مرة .. حتى يكون النصر كل النصر لشعب العراق .. ولجند العراق . بقيادة الرئيس القائد المهيب صدام حسين !! ولم يذكروا مرة في أدبياتهم .. أو كلامهم أن النصر من عند الله . المهم أنني كنت وأنا في أمريكا .. وفي أوروبا .. وفي مصر .. وفي بعض الدول العربية اسمع عن قائد عراقي يلقبونه بأنه روميل العرب .. هذا القائد هو الفريق ماهر عبد الرشيد .. هذا القائد العراقي يقولون عنه الكثير بالمجد والفخر .. وأن النصر معقود له في كل معركة يخطط لها .. ويقودها !! وعندما زرت العراق في مناسبة تحرير الفاو .. أبديت رغبة في مقابلة القائد العراقي « الفذ » ماهر عبد الرشيد .. الذي تصورت أنه مفخرة العسكرية العراقية أو العربية . وإذا بإشارة من مرافقي في الرحلة .. بأن وضع يده على فمه . وفهمت .. أن مجرد ذكر اسمه محظور .. وممنوع منعا باتا .. وقد أقاله الرئيس صدام من منصبه .. لأن الجيش أحبه .. والشعب أحبه .. وصدام يريد ألا يشاركه في المجد أحد .. فهو والعياذ بالله يريد ألا يشرك به .. لأنه المحبوب الأوحد .. والقائد الأوحد .. والرئيس الأوحد !!

* * *

زرت العراق في مايو الماضي بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العربي .. وأنا أعرف أن صحف العراق .. لابد أن تنشر صورة صدام على ستة أعمدة يوميا في الصفحة الأولى .. وهذا تقليد .. لا تستطيع الصحف عنه أن تحيد ! .. وقد قلت يوما لرؤساء تحرير الصحف الذين التقيت بهم .. إن صورة صدام بهذا الشكل في كل الصحف .. وفي كل يوم .. تجعل الناس تفر منه فرار السليم من الأجرب .. فأنتم خلصاؤه .. انشروا صور صدام من خلال مقابلات .. أو لقاءات أو زيارات يقوم بها .. إذا كان لابد من النشر .. إنما النشر بهذه الطريقة يضر بالرجل ولا يفيده .. وإن كنتم من جانبكم فعلتم ذلك أثناء حرب العراق مع إيران .. فالحرب قد وضعت أوزارها .. وعليكم أن تتغيروا .. وتُغَيِّروا .. وتجددوا .. ولكنني اكتشفت إنني وقعت في المحظور .. وأدركت أنني غبي .. لماذا ؟ لأن نشر صور صدام بهذه الطريقة لو لم تعجبه .. لكان أصدر أمرا .. بأن تكف الصحف عن نشر صوره بهذه الطريقة البشعة .. هذه الصور تنشر لصدام في كل الأوضاع .. وفي كل الأزياء .. فهذه صورته بالعباءة والعقال .. وهذه صورته وهو يشرب من « القلة » .. وهذه صورته بالشورت والبرنيطة وهو يستقبل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات المتحدة . وهذه صورته بالبدلة العسكرية . وقد أصدر لنفسه قرارا بأعلى رتبة وهي رتبة المهيب (المشير) . وهذه صورته بالجلباب .. وتلك صورته وهو يصلي أمام قبر قمر بني هاشم مسلم بن عقيل في الديار المقدسة وهي الكوفة والنجف وكربلاء . وتجد من يهمس في أذنك « بلاش » الحديث عن صور صدام لأن ذلك من المحاذير . وامتد نشر الصور إلى نشر صورة« الماجدة » « أمه » أمام مبنى الاتحاد النسائي في العراق .. والصورة لها بالحجم الطبيعي !! .. وكل صور صدام في كل مكان في العراق بالحجم الطبيعي .. هذا بالإضافة إلى الصور الأخرى المختلفة الأحجام .. ويذكرون في العراق .. أن عدد صور صدام ضعف عدد السكان وتساوي في العدد كل نخيل العراق !! .. صدام الذي صار يتحدث مثلما كانت تتحدث جولدا مائير .. التي قالت يوما : لا يوجد شيء اسمه شعب فلسطين .. واليوم يقول صدام : لا يوجد شيء في التاريخ اسمه الكويت !!!

العيب فينا .. كلنا رأى ذلك .. كلنا يعرف عبادة الرجل لذاته .. وقد أمر شعبه بعبادته .. فلماذا صدقناه .. وصفقنا له ؟! .. أقول مجتهدا : لقد تصورنا أن هذا الرجل المغرور المعجب بذاته .. يريد أن يكون بطلا قوميا .. وربما يدفعه ذلك إلى تحقيق حلم العرب .. ويصبح محررا لفلسطين .. لا من أجل فلسطين .. ولكن من أجل تأكيد زعامته .. كما أننا نعرف أن الكثيرين من قادة العرب يعجبون بذواتهم .. وإن كانت الدرجات متفاوتة ! .. ولكن ذلك لايبرر قصر نظرنا .. لأنه من الواجب أن نعلم أن أي إنسان بهذا الشكل لا يصدر عن خير .. ولا ينبغي أن ننتظر منه خيرا !!

* * *

ما زال حديثي لرؤساء تحرير الصحف العراقية موصولا .. وقلت : إذا كان نشر صورة صدام بهذه الطريقة أصبح قاعدة .. فقد جاء اليوم الذي تحرروا من هذا التقليد أو هذا القيد .. فالعراق يستضيف كل قادة العرب فيما عدا حافظ الأسد رئيس سوريا . إذن ينبغي نشر صور الرؤساء والملوك .. والأمراء .. وصدام .. إنما نشر صورة صدام لا شريك له .. فهذا مثير للسخرية . فقط تنشرون صور استقباله للضيوف وهو في حالة من التعالي عليهم . برغم أنهم جاءوا لتأييده في مواجهة الهجمة الإعلامية ضده من صحف أوروبا وأمريكا . عندما قال : استطيع تدمير نصف إسرائيل في لحظة واحدة !! .. وعندما أشاعوا أن العراق يملك الأسلحة الكيماوية .. ويمضي قدما في صناعة القنبلة النووية !! . ولكن راح كلامي مع الرياح !!

* * *

يذكرني مؤتمر القمة العربي الذي عقد في بغداد في الثامن والعشرين من شهر مايو الماضي بغدر صدام حسين . ويذكرني هذا المؤتمر بسذاجة أصحاب المبادرات والزيارات لبغداد للعثور على حل لأزمة الخليج كما يسميها الغرب .. وهي أزمة اجتياح العراق للكويت ! .. مثلما يقولون عن احتلال إسرائيل للأراضي العربية أزمة الشرق

الأوسط !!! ونحن ننساق وراءهم .. ونردد خلف أجهزة إعلامهم في غباء .. ماعلينا .. ودعونا نقول : لو أن صدام كان يريد حلا عربيا للأزمة كما يدعي .. فكان عنده في بغداد كل القادة العرب .. فلماذا لم يطرح عليهم همومه .. ويسوق عتابا على الكويت في أنها فعلت كذا وكيت .. ويطالب بتدخل الرؤساء للتحكيم بين العراق وجارته الكويت في المزاعم التي تقول : إن الكويت سرقت نفط العراق من حقل « الرميلة » .. وإن الكويت تزيد من إنتاجها بهدف تخفيض سعر البترول .. وهذا له أثره البالغ على اقتصاد العراق !! .. وإن العراق يريد أن يتسع له صدر الكويت بأن تعطيه منفذا أوسع على الخليج .. وإنه على استعداد لاستئجار جزيرتي وربة وبوبيان من الكويت !! .. ولكن صدام استضاف القمة .. واستضاف أمير الكويت . ومن قبل ذلك قدم له التحية على مساعدة الكويت للعراق خلال حربه مع إيران .. وبعد ذلك يجتاح الكويت .. ثم يقول في مؤتمر صحفي : منذ متى كانت الكويت دولة ؟! ثم يقول : منذ متى كانت الكويت مستقلة ؟! .. والرئيس الأمريكي « بوش » .. لم يفته أن يشير إلى ذلك في خطابه إلى الشعب العراقي .. ويذكر به .. ويذكر أيضا « بوش » صدام حسين بما كان يقوله عن حقوق الجار والجوار .. وعن عدم جواز احتلال أرض الغير بالقوة . لقد ذَكَّر الرئيس الأمريكي « بوش » بكل ذلك .. ولكن هل تنفع الذكرى ؟! إن الذكرى فقط تنفع المؤمنين!! .. الذين ليس بينهم صدام حسين .. المتسربل بعباءة الدين !!



إن صدام يضمر الشر للكويت منذ زمن بعيد .. وكلنا يعرف محاولات عبد الكريم قاسم في هذا الصدد .. وقد باءت بالفشل بعدما تصدى له عبد الناصر .. وأرسلت قوات بقيادة الفريق حليم إمام تحت مظلة الجامعة العربية . ولكن هذه المحاولات قد جددها صدام في أوائل عام 1973 . ولكن أنور السادات أرسل رسولا إلى صدام .. أو أحمد حسن البكر في ذلك الحين .. هذا الرسول هو الدكتور مراد غالب وزير الإعلام في ذلك الحين .. بعدما أقصاه السادات عن وزارة الخارجية

وكان يشغل قبل ذلك منصب سفير مصر في الاتحاد السوفييتي .. المهم أن مراد غالب عاد إلى مصر .. وأعلن عن احتواء الأزمة .. لأن قوة العراق لم تكن قادرة على أن تثير مشاكل مع جاراتها .. ثم إن العراق يخشى إيران في زمن شاه إيران . والعراق هو الذي أذعن لمطالب الشاه في الجزائر في 6 مارس عام 1975 في حضور هواري بومدين رئيس الجزائر . والذي وقع هذه الاتفاقية هو صدام حسين شخصيا . وكان وقتذاك نائب رئيس مجلس قيادة الثورة . كما أن شاه إيران قد ألغى من قبل اتفاق شط العرب عام 1937 من جانب واحد .. وسكتت العراق .. لأنه لا قبل للعراق بمواجهة الشاه .. الذي كان يدعم الأكراد في الشمال .. ولكن الشاه سحب تأييده للأكراد بعد اتفاق شط العرب !! واستقرت له الأوضاع بعد احتلاله الجزر الثلاث في مدخل خليج هرمز وهي جزر طنب الكبرى .. وطنب الصغرى .. وجزيرة أبو موسى ! مثلما استولى على أراض عراقية هي زين القوس .. وسيف سعد !!

وعندما عاد مراد غالب من جولته في بغداد وفي الكويت .. استضافه الأستاذ موسى صبري لندوة عقدت في أخبار اليوم .. وكنت من المدعوين لها .

وتحدث الدكتور مراد غالب عن انطباعاته .. ونتائج رحلته .. وذكر من جملة ما ذكر أن العراق على حق في المطالبة بأن يكون لها منفذ على البحر .. يقصد على الخليج .. فقلت للدكتور مراد غالب متسائلا : وهل هذا حق العراق في أراض عراقية خاضعة للكويت ... أم أن ذلك هو حق العراق في أراض كويتية .. وترى أن العراق يريدها لنفسه ؟!

فقال الدكتور مراد غالب : من الظلم أن تكون العراق دولة كبيرة وليس لها منفذ على الخليج سوى ميناء أم القصر .. بينما الكويت الإمارة الصغيرة معظمها على البحر ؟! .. فقلت : هذا منطق مرفوض .. لأنك بذلك تكون قد قررت مبدأ خطيرا .. وهو من حق كل دولة أن يكون لها منفذ على البحر إذا كانت محرومة من ذلك .. ومن حق هذه الدولة أن تعتدي على جارتها التي لها منفذ على البحر .. فمثلا أفغانستان ليس لها منفذ على البحر .. وكذلك بعض الدول في آسيا الوسطى ..

والدول الخاضعة للاتحاد السوفييتي .. الخ . و لم يعلق بشيء .

وبعد تلك الندوة قال لي موسى صبري معاتبا : أنت أحرجت الرجل وهو في بيتنا ! فقلت : وأخبار اليوم ليست بيتنا وحدنا .. فهي بيت كل شخصية عامة .. كما أنني قلت ما أنا مؤمن به .. حتى لو قال ذلك في مسكني الخاص . وهذا لن يختصر أو ينال من أصول الضيافة في شيء !

* * *

هل كانت أمريكا تعلم بالغزو ؟!

لم يزل حلم الاستيلاء على الكويت يراود صدام .. وقد كشف النقاب أخيرا أنه فاتح في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية سرا ، وذلك عندما زار وفد من الكونجرس الأمريكي بغداد ، والتقى بالرئيس صدام .. وجرى الحديث عن آفاق التعاون بين البلدين في جميع المجالات .. ومن أهمها تصدير البترول العراقي لأمريكا ، وتوريد أسلحة للعراق . وإذا بصدام يقول : أنا على استعداد للتعاون مع أمريكا إلى آخر المدى .. وأن بترول العراق يذهب إلى أمريكا وبأسعار مناسبة في مقابل شيء واحد .

واستفسر أعضاء الكونجرس عن هذا الشيء .. فقال صدام : أريد الكويت .. وأوضح قائلا : أريد ضم الكويت إلى العراق . وبذلك يكون بترول العراق والكويت لكم .. لأن العراق لن تشرب البترول .. والعراق في كل الأحوال يريد أن يبيع بتروله ! .. فأبدى أعضاء الوفد معارضتهم لذلك ، لأن في ذلك إخلالا بتوازن القوى في المنطقة .. وأن هذا مبدأ قد يترتب عليه آثار سلبية .. وتحرجنا مع جيران العراق .. وهم أصدقاؤنا التقليديون . كما أن أمريكا ليست مرتاحة إلى التقارير الواردة إليها من العراق الخاصة بمخزون الأسلحة الكيميائية . ومحاولة صنع أسلحة نووية . مما يشكل خطرا على المنطقة بأسرها . و لم يشأ الوفد الأمريكي أن يشير إلى مخاوف إسرائيل من تعاظم القوة العسكرية للعراق .

هذه الرواية إن صحت وهي على عهدة روايها وهو من أهل المعرفة ، وعلى صلة

بالعراق والكويت .. وخاصة مصادر اتخاذ القرار في البلدين .. هذه الرواية تكشف عن غباء صدام حسين .. هذا الغباء يتمثل في عدم معرفته أن أمريكا كانت تريد توصيل رسالة معينة إلى العراق أو إلى صدام حسين .. هذه الرسالة تتضمن أن الكويت لا تهم أمريكا .. ولكن الذي يهم أمريكا هو إسرائيل .. والمحافظة عليها .. وأن أمريكا لن تسمح بقيام دولة عظمى في المنطقة .. قد تهدد إسرائيل .. ومع ذلك فغباء صدام .. وعناده جعلاه يمضي قدما في تصريحات مضمونها أن بلاده ستصبح دولة عظمى في المنطقة .. وأنه يريد أن يرث دور شاه إيران في منطقة الخليج .. وأن يكون له الدور الفاعل فيها .. ولكنه نسي أن شاه إيران كان موظفا عند الأمريكان بدرجة إمبراطور كما قال الشاه نفسه في مذكراته التي كتبها قبيل وفاته ، وكان يتحدث بأسى ، ومرارة عندما تخلت عنه أمريكا . حتى الملجأ السياسي لم تعطه له . وقال قولته المشهورة : لقد رمتني أمريكا مثل الفأر الميت !!

وإذا كان صدام الآن يتحدث .. ويتحدث مثله أشباه الرجال في الوطن العربي .. وهم الذين أغراهم صدام بالمال .. أو أغواهم بأشياء أخرى .. صدام وهؤلاء يتحدثون عن الوجود العسكري الأمريكي والغربي في المنطقة ، ويطالبون بانسحاب هذه القوات وهذه الأساطيل .. ولم يسأل صدام نفسه .. وكذلك الذين معه لم يسألوا أنفسهم .. ما الذي أعطى الفرصة لأمريكا ودول أوروبا وغيرها أن تأتي إلى المنطقة . ومن أعطاها ذريعة ذلك ؟! .. وعلى رأي الشيخ صباح الأحمد الجابر نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي عندما قال في الجلسة السرية لمجلس الجامعة العربية الذي عقد في القاهرة في 30 أغسطس الماضي ، وفي 10 سبتمبر : أن العراق .. والذين معه .. يتحدثون عن الوجود الأجنبي في المنطقة ، ولا يتحدثون عن سبب هذا الوجود .. ومن المتسبب فيه ؟! .. يتحدثون عن العلة ولا يتحدثون عن سبب هذه العلة ! انتهى كلام الشيخ صباح .

وأنا أريد أن أضيف أن هذه القوات جاءت لترحل .. لامثلما يقول بعض المتفيقهين في السياسة .. لأن الدول الاستعمارية نفسها قد أعلنت في مطلع الستينيات أنها سترحل من كل المناطق التي كانت تحتلها .. وسوف يحل محل الوجود العسكري

اتفاقيات تضمن مصالحها في هذه الدول .. لأن الوجود العسكري في مناطق مضمونة المصالح فيها لا ضرورة له .. ويصبح عبئا على ميزانية الدول . وأن عدن سوف تنال استقلالها في عام 1967 . وهي آخر مستعمراتنا في المنطقة !

المؤامرة قديمة !

إذن فمؤامرة استيلاء العراق على الكويت .. هي مؤامرة قديمة .. وقد كشف النظام العراقي بزعامة مسيلمة الكذاب الشهير بصدام عن زيف ادعائه عشية يوم 2 أغسطس عندما احتل الكويت . وحديثه عن انقلاب حدث هناك وطالب بتدخل العراق ضد نظام حكم عائلة الصباح ، وأن هذا الانقلاب أعلن الجمهورية . ثم أعلن الوحدة الاندماجية مع العراق .. هذه الكذبة المفضوحة .. لم يصدقها أحد .. لأن جريدة الجمهورية العراقية قالت بعد ذلك بالحرف الواحد : إن العراق حاول تحييد مصر .. وذلك بإدخالها – أي مصر – في مجلس التعاون العربي !! .. وإن العراق يريد إنقاذ مصر من أحضان الامبريالية الأمريكية !!

وهذا يعني أن صدام كان يخطط لهذه المؤامرة .. ولأنه يعرف مصر .. فهو يعرف أن مصر لن تقبل بمثل هذا ، وهذا موقف مبدئي لا يقبل الشك !! .. وقد حدث ما توقعه صدام من رفض مصر .. ولكن غباءه جعله لا يعرف مصر التي يدعي معرفتها .. وهي أن مصر لاتقبل الرشوة من أحد !! وهكذا الطغاة دائما لا يرون أي شيء سوى ما يرونه هم !! هنا يثار كلام حول مواصلة اشتراكنا في هذا الكيان الهزيل الذي يسمى بمجلس التعاون العربي الذي لم يكن يعرف بأمره أحد .. وفوجيء الشعب المصري في 16 فبراير عام 1989 بإعلان بغداد عن قيام هذا الاتحاد .. وتقبلته الجماهير المصرية بفرحة مصطنعة من الحزب الوطني .. والغريب أن الأحزاب الأخرى وافقت على ذلك . وذلك تقديرا منها وثقة في كل خطوات الرئيس حسني مبارك .

ومن هنا أصبحت الضرورة ملحة لأن يكشف الرئيس حقيقة ما جرى .. وما هي الدوافع التي رآها مما جعله يوافق على اشتراك مصر في هذا المجلس التآمري على

مصر .. والذي اسمه مجلس التعاون العربي . وأحب أن أقول هنا إنني فاتحت الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية في هذا الأمر .. وقلت له بالحرف الواحد : لقد هبط علينا هذا المجلس فجأة .. بالبراشوت .. وصبح الصباح علينا .. ووجدنا أنفسنا – أي مصر – عضوا في مجلس التعاون العربي .. فما هي قصة هذا المجلس . ولم يعلق الرجل بشيء .. واستطردت قائلا للدكتور عصمت عبد المجيد : إن ما يقال عن الوحدة ينبغي أن يقال أيضا عن مجالس التعاون العربي . فالوحدة .. أي وحدة ينبغي لها من شروط أربعة وهي : الترابط المكاني ، والتجانس الثقافي ، والتكامل الاقتصادي ، والصالح السياسي المشترك . فالوحدة مقبولة بين مصر وليبيا ، وبين مصر والسودان . ولكنها ليست مقبولة بين مصر واليمن ، وبين مصر والأردن والعراق ! لعدم توافر شرط الترابط المكاني . وإن أخشى ما أخشاه .. أن يكون هذا المجلس ذريعة لتكوين خلايا بعثية أي لحزب البعث في مصر .. مصر التي استعصت على حزب البعث دائما .. وفشلت كل المحاولات في ذلك . ولعلني لا أذيع سرا أن وزارة الخارجية المصرية استدعت سفير العراق في القاهرة ثلاث مرات من أجل نشاط العراق في تكوين هذه الخلايا .

هيكل ومجلس التعاون .

ولكن الدكتور عصمت عبد المجيد لم يعلق بشيء . ولكنني استطردت قائلا : هل مجلس التعاون العربي جاء بقرار من محمد حسنين هيكل !! .. وهنا نطق الدكتور عصمت متسائلا : ما هي علاقة هيكل بالموضوع ؟!

فقلت : قبل إعلان قيام مجلس التعاون العربي قرأت لمحمد حسنين هيكل مقالا في الأهرام هو تلخيص لمحاضرة ألقاها في الجامعة العربية من خلال ندوة أقامها مركز العالم العربي في لندن والذي يرأسه عبد المجيد فريد سكرتير عام رئاسة الجمهورية في عهد عبد الناصر .. وهذا المركز مقره العاصمة البريطانية لندن ويقوم بالإنفاق عليه العراق !! وقال هيكل في هذه المحاضرة : لست في حاجة إلى الوقوف على قمة جبل لأستطلع هلال المؤامرة على مصر مثلما نفعل ونستطلع هلال رمضان . فهناك

مؤامرات على عزل مصر ، هذه المؤامرات تتمثل في قيام مجالس إقليمية هدفها عزل مصر .. مثل مجلس التعاون الخليجي الذي يضم السعودية . والكويت . وسلطنة عمان . ودولة الإمارات العربية . وقطر . والبحرين . كما أن هناك مجلس التعاون المغربي الذي يسمى بمجلس الاتحاد المغاربي .. وسيعلن عنه قريبا ويضم كلا من : المغرب ، وتونس . والجزائر . وليبيا ، وموريتانيا . وهدفه عزل مصر وهو إحياء لفكرة قيام وحدة المغرب العربي الكبير . وهذا الهدف استراتيجي .. وإن كان هيكل قد أغفل مشاركة المغرب في هذا الاتحاد وهو من أجل تحييد كل من الجزائر وليبيا عن مشكلة الصحراء !!

كما أن هناك فكرة إحياء حلف بغداد أو فكرة الهلال الخصيب الذي يضم دولا مثل العراق والأردن وسوريا ولبنان وأن الخلاف بين حزبي البعث في سوريا والعراق .. قد يعطل ذلك مرحليا . وكذلك محنة لبنان !

ودعا هيكل مصر أو حكومة مصر أن تتنبه إلى مثل هذه المحاولات التي تهدف إلى عزل مصر .. حتى تقف وحيدة في الساحة العربية . ولا دور لها فيما يحدث في الوطن العربي . وكررت القول عن سبب اشتراك المغرب وهو ضمان عدم مساعدة الجزائر وليبيا لثوار جبهة البوليساريو التي تطالب بالصحراء الغربية والتي استردها المغرب عام 1976 .

وقلت أيضا : أظن أن هذا الموضوع قد قرأه الدكتور أسامة الباز .. وأطلع الرئيس حسني مبارك عليه .. مما جعل مصر تعجل بقيام هذا المجلس الذي هو مجلس التعاون العربي .

ولم يعلق الدكتور عصمت عبد المجيد بشيء . وسبب امتناع الدكتور عصمت عبد المجيد عن التعليق على ما قلت هو أنني قلت هذا الكلام في منزل الدكتور محمد الفرا الأمين العام المساعد للجامعة العربية . وكنا ضيوفه على الغداء في تونس . وكنا نشارك في الحضور لمجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي على مستوى وزراء الخارجية . وكان ذلك يحدث لأول مرة بعد أن قرر مؤتمر قمة الدار البيضاء

الاستثنائي عودة مصر إلى عضوية الجامعة العربية . وكان ذلك في 23 مايو عام 1989 . وكان من المدعوين على الغداء عدد من السفراء العرب وكذلك المنجي الفقيه مدير مكتب الشاذلي القليبي أمين عام الجامعة العربية المستقيل في شهر سبتمبر الماضي بعد الهجوم عليه من السعودية وسوريا لعدم استطلاع رأي الدول العربية التي تحفظت على مؤتمر قمة القاهرة في 10 أغسطس الماضي .

مستقبل المنطقة في التقسيم !

كنت أتمنى أن أكف عن الحديث حول المحنة العربية التي سببها صدام للأمة العربية .. والتي بسببها بات من المؤكد أن خريطة الأمة العربية لن تكون هي الخريطة العربية في يوم أول أغسطس من هذا العام .. وهو اليوم المشئوم في حياة العرب .. يوم أن اجتاحت جيوش صدام دولة الكويت . وادعى البطولة عندما غزا شعبا صغيرا غنيا .. قدم له يد المساعدة في حربه مع إيران لمدة ثماني سنوات . وأصبح طرفا في الحرب لكثرة المساعدات المالية التي بلغت 19 مليارا من الدولارات . وبات عرضة للعدوان الإيراني على منصات البترول . وعلى سفنه في الخليج وعلى طائراته في الجو .. ولعلنا نذكر اختطاف الطائرة « كاظمة » .. والطائرة « الجابرية » .. وعرفت الدنيا بكل ذلك كما حدث عدوان على ميناء الأحمدي في الكويت مما اضطر الكويت إلى استئجار إحدى عشرة ناقلة بترول أمريكية ورفع العلم الأمريكي عليها .. حماية لبترول الكويت من العدوان الإيراني . وأخيرا استسلم صدام استسلاما تاما وذليلا لإيران ووافق على كل مطالبه .

وقد كشفت أنا النقاب لأول مرة عن ذلك في يوم 6 أغسطس الماضي . وقد كذبني العراق ، والصحفيون الذين حضروا مؤتمر قمة القاهرة . لأن العراق لم يعلن ذلك رسميا إلا في 17 أغسطس . وكان سبب كشف النقاب عن ذلك هو تحليلي لموقف غريب .. وهو أن العراق طلب من مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في القاهرة يوم 31 يوليو الماضي عدم إدراج مسألة النزاع العراقي الإيراني على جدول الأعمال .. وأن البلدين متفاهمان حول تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 598 الصادر في أغسطس عام 1988 ، الأمر الذي جعلني أفكر .. ما الذي يدعو العراق

إلى هذا الطلب .. وهي الدولة الحريصة على إدراج هذا الموضوع في كل المحافل الدولية . وتشكو دائما أن إيران لا تنفذ القرار بحسب أولوياته ، وتدعو العالم إلى ممارسة مسئولياته .. بأن يضغط على إيران لتنفيذ القرار .. بدلا من هذه الهدنة المسلحة التي تمنع العراق من تطهير مجرى نهر شط العرب وعودة الملاحة فيه . وكانت إيران تصر على عدم تنفيذ قرار مجلس الأمن إلا في مجال وقف إطلاق النار فقط . ولكن لن تنفذ شيئا من مطالب العراق إلا إذا وافقت العراق على كل مطالب إيران وهي العمل باتفاقية الجزائر عام 1975 . والتي مزقها صدام حسين وأعلن بعدها الحرب .

إذن المسألة لا تحتاج إلى كثير من التفكير .. ولا بد أن تكون العراق قد وافقت سرا على مطالب إيران لدرجة أن تعلن هي وإيران عدم إدراج موضوع النزاع بينهما على جدول أعمال مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي !

ونشرت على مسئوليتي يوم 6 أغسطس في جريدة الأخبار أن العراق وافق على مطالب إيران . والعمل باتفاقية الجزائر .

* * *

أقول : كنت أريد التوقف عن الكتابة عن فاجعة الأمة العربية يوم أن اجتاح صدام الكويت . ولكن خشيت أن ينكر الناس وجهي .. ويعرضون عن كلماتي .. فالقراء لاهثون لمعرفة آخر التطورات وكل الأخبار ، فكيف أكتب يومياتي عن خواطري الذاتية . وأكتب عن مجهولة العنوان التي يطوف طيفها في داخلي نورا يضوي بالشوق وحبا لا يغيب .. والأمة العربية تعيش الكارثة التي هي أقرب إلى كارثة فلسطين . ولكن احتلال فلسطين جاء من اليهود .. وأما احتلال الكويت فهو أشد هولا لأنه جاء من الجار .. ومن العربي الذي هو كما نقول شقيق العربي !!

وكان لابد من مواصلة الكتابة .. ومثلي في ذلك مثل الشاعر نزار قباني عندما كتب قصيدته « هوامش على دفتر النكسة » ... في أعقاب هزيمة يونيو عام 1967 وقال فيها :

أنعي لكم يا أصدقائي الكتب القديمة ..
واللغة القديمة ..
وكلامنا المثقوب كالأحذية القديمة .
أنعي لكم نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمة .
مالحة في فمنا القصائد ..
ضفائر النساء والليل والأستار والمقاعد ..
مالحة في فمنا الأشياء !

يا وطني الحزين ..
حولتني بلحظة من شاعر يكتب شعر الحب والحنين إلى شاعر يكتب بالسكين ..
لأن ما نكتبه أكبر من أوراقنا ..
لابد أن نخجل من أشعارنا .
إلى آخر ما جاء في القصيدة .

وأنا أيضا أخشى أن يشنقني القرار بضفيرة حبيبتي .. وتصبح ضفيرة من أحبها مشنقتي .. وعيون القراء مقصلتي !!

لذلك أواصل الكتابة عن كارثة احتلال العراق للكويت .. والتي أصبحت كارثة الوطن العربي كله . وامتد تأثيرها على العالم كله لدرجة أن هناك من يقول : إن هناك خريطة للعالم العربي بعد الغزو هذه الخريطة هي تقسيم العراق لأن الغرب لن يسمح بظهور « هتلر جديد » .. وإن مساندة إيران للعراق بالغذاء والدواء هو أمر لكسب رضاء أهل الشيعة في العراق وإن إيران قد تقوم بحرب تثأر فيها من العراق .. وتحارب بأسلحة دولية .. وهي أسلحة الجيوش المتعددة الجنسيات وأساطيلها . بحيث يكون من نصيب إيران البصرة ومنطقة جنوب العراق حيث يوجد 65 ٪ من سكان العراق في الجنوب ، وفي مدن الكوفة والنجف الأشرف وكربلاء ! ومن الناس من يقول : إن الدور القادم سيكون من ناحية تركيا .. وقد نجد من يقول : ربما وافق العالم على إعطاء وطن قومي لواحد وعشرين مليون كردي بلا وطن في شمال العراق في مناطق الموصل ، والسليمانية ، وكركوك . وهي مناطق النفط هناك . كما

أن الأكراد أكبر شعب في العالم بلا وطن ! وتساعد دول الحلفاء في المنطقة .. وهي الدول المشاركة بجيوشها وأساطيلها على ذلك .. مثلما حدث لألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية عام 1945 . وأصبحت ألمانيا شطرين . الشطر الشرقي يسيطر عليه الاتحاد السوفييتي . والغربي يسيطر عليه كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا . حتى الأيام القليلة الماضية . التي أعلن فيها عن توحيد ألمانيا . مع تنازل ألمانيا عن أراضيها في بولندا .. وهي ثلث الأراضي البولندية . فهل يعي صدام ذلك بالنسبة لما قام به في الكويت ؟

كما يوجد من يقول : إن الحلفاء لن يحاربوا بقوات برية تابعة لهم .. ولكن بجيوش عربية وإسلامية يساندها الطيران الأمريكي والبريطاني والفرنسي . وإن أمريكا تعتمد على الضربة الجوية . بعدما عرفت إمكانات العراق العسكرية .

وإن الدعاية الغربية تبالغ في قدرات العراق العسكرية .. وهي تعلم علم اليقين حقيقة جيش العراق ومعداته بعد رصدها بالأقمار الصناعية . وأن أمريكا اكتشفت أن نصف الدبابات العراقية التي كانت متجهة إلى الكويت تعطلت في الطريق لعدم صيانتها .. ولعدم وجود قطع غيار كافية بعد فرض الحصار على العراق . كما أن فرنسا قد أعطت أسرار الصاروخ « أكسوسيت » التي حاربت الأرجنتين به بريطانيا في جزر فوكلاند عام 1982 .. وأثر على أسطولها .. وأغرق أكبر بوارجه ومدمراته . الأمر الذي يجعل هذا الصاروخ في يد العراق معدوم القيمة . وكذلك صواريخ « سيلك وورم » الصينية الموجود منها في السعودية والبحرين قد عرفت أوروبا أسرارها . وكذلك الصاروخ سكودا .

كما أن الطيران العراقي لا يستطيع مواجهة المقاتلات الأمريكية « الشبح » التي يمكنها الفكاك من الرادار ، وكذلك الطائرات من طراز « اف 16 » التي يمكنها أن تقاتل خمس طائرات في الجو في وقت واحد . إلى آخر ما يقول به خبراء الحروب .. والعارفون بأسرار العسكرية ! وأن العراق مهزوم .. مهزوم .. ومن دلائل ذلك أن العراق قد نهب كل شيء من الكويت حتى أعمدة الكهرباء .. ولمبات إشارات المرور .. مما يؤكد عدم بقاء العراق في الكويت .. لأنه لو كان ينوي الإقامة ..

لما كان نهب كل شيء !! .. فكيف يقوم بتخريب بلد أصبح المحافظة رقم 19 من محافظات العراق ؟!

الادوار !

ولكن السؤال الذي يلح على خاطر كل عربي لماذا موقف الأردن والسودان واليمن وموريتانيا وكذلك ليبيا والجزائر من الكويت .. وهل هذه الدول مؤيدة للعراق ؟! .. البعض يقول .. وأنا أنقل عنهم .. ولا أستطيع أن أتحدث رجما بالغيب . ولكن الشواهد تقول : إن الملك حسين عندما لقب نفسه بالشريف حسين . إنما يريد أن يحيي فكرة المطالبة بعرش الحجاز مثل والد جده الشريف حسين ابن علي ملك الحجاز . وأن صدام وعده بذلك عندما يحتل السعودية .

كما أن العراق أصبح ينشر في صحفه عن السعودية كلاما لا يأتي فيه ذكر السعودية بل تقول الصحف : الحجاز ونجد !!

ولكن الأقرب إلى الصواب هو أن الملك حسين يعاني من ضائقة مالية .. ولم تمنحه الكويت ما يريد . وكنت أنا شاهدا وحاضرا لوقائع مؤتمر القمة العربي في بغداد وللأمانة أقول : إن الملك حسين أذاع خطابا علنيا ، كله أنين وشجن .. وكان المفروض أن يكون سريا .. ولكنه أراد أن يحرج الدول البترولية .. لأنه قال إن الأردن في خطر .. ويجب مساعدتها اليوم قبل غد . ولكن يقال : إن الكويت في الجلسة السرية للملوك والرؤساء قالت : إننا لن نعطي شيئا للأردن بقرار من القمة .. حتى لايقال إن الكويت لا تنفذ مقررات القمة العربية . ولكن نحن نساعد في إطار العلاقات الثنائية . كما أن الكويت الآن عليها أن تساعد في الإعمار العراقي بعد الحرب . وتواجه متاعب انخفاض أسعار البترول . كما أنها قدمت الكثير للعراق أثناء الحرب مع إيران . وقد أيد قادة الدول العربية وجهة نظر الكويت .

ولذلك فموقف الملك حسين هو الثأر من الكويت . ويؤيد العراق .. لأن 90 ٪ من وارداته البترولية تجيء من العراق بأسعار مخفضة كما أن 80 ٪ من صادرات الأردن تكون للعراق ! والأردن يعاني من أزمة اقتصادية بعد فك الارتباط بين الضفتين وانقطاع التحويلات الفلسطينية من العملات الأجنبية بعد فك هذا الأرتباط .

ولكن اللافت للنظر أن الأردن يعادي السعودية وهي التي أعطته مليار دولار كوديعة يستفيد من فوائدها ، و 200 مليون دولار منحه لاترد . ولكن بعض أهل الأردن ينفون ذلك . علما بأن ذلك كان قد نشر في حينه عقب الاضطرابات في جنوب الأردن في محافظتي معاني والكرك . والتي استقال بعدها زيد الرفاعي وحكومتة . و لم ينف الأردن أنباء المساعدات السعودية في حينها . كما لم يكذبها أحد عند إعلانها ! وكذلك يقولون عن موقف السودان أن صدام قد وعد الفريق البشير أو العميد الذي صار فريقا .. بأن يساعد السودان بالبترول مجانا .. وأن الأسلحة ستصل الخرطوم لاستخدامها ضد جون جرانج المتمرد في جنوب السودان .

كما أن السودان يأوي عددا من الطائرات العراقية . وهذه الطائرات .. وكذلك الصواريخ على الحدود المصرية .. ومصر تعرف ذلك من خلال صور الأقمار الصناعية !!

ويقال أيضا عن شاويش الأمة العربية – الذي صار فريقا هو الآخر – إنه بعثي والذي اسمه عبد الله صالح رئيس اليمن .. يقولون : إن صداما رعده بمنطقة يمنية تسيطر عليها السعودية وهي منطقة جيزان ونجران ! كما أن علي عبد الله صالح هو بعثي المذهب كما أسلفنا قد وقف ضد قرارات مجلس الأمن .. والحمد لله أن اليمن ليست دولة عظمى .. وليس لها حق « الفيتو » !!

ويقال أيضا إن معاوية ولد سيدي أحمد الطايع هو الآخر بعثي .. ورئيس موريتانيا لذلك فهو يؤيد العراق ! أما عن الجزائر .. فالشاذلي بن جديد يعمل حساب الاتجاه الإسلامي في بلاده بزعامة عباس مدني المؤيد لصدام . وهذا الاتجاه قد برز بشكل واضح وناجح في انتخابات المجالس البلدية والقروية في الجزائر . أما تونس .. فهي لا تريد نقل مقر الجامعة العربية . وتعمل حساب الإتجاه الإسلامي فيها . أما القذافي .. فيرى أن العراق الداعي إلى الوحدة العربية .. هو أقرب ما يكون لفكر القذافي الوحدوي . وأن احتلال العراق للكويت هو فكرة وحدوية رائعة !! .. وخطوة جبارة على طريق الوحدة العربية !!

وما يحدث في عالمنا العربي لم تتم فصوله بعد !! .. ومازلنا ننتظر !! ..

أما عند الدور الأمريكي .. فالمراقبون يقولون : إن هذا الدور هو رسالة موجهة من أمريكا إلى أوروبا التي أعلنت أنها ستتوحد اقتصاديا في عام 1992 . إذن فهي لم تعد في حاجة إلى أمريكا . خصوصا بعد توحيد ألمانيا . وأن أوروبا أصبحت لها قوتها النووية الخاصة بها ، ولم تعد في حاجة إلى الدور الأمريكي بالنسبة للأمن الأوروبي بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الشيوعية في دول أوروبا الشرقية واتجاهها نحو الديمقراطية وتحسين علاقتها بالغرب . ولم تعد أوروبا في حاجة لمثل تلك الحاجة المتمثلة في مشروع مارشال الأمريكي الذي أنعش أوروبا اقتصاديا بعد الحرب العالمية الثانية .. التي انتهت عام 1945 .

وهذا الاتجاه لا يعجب أمريكا .. ويجعلها معزولة بين المحيطين الواسعين .. المحيط الهادي والمحيط الأطلسي .. ولذلك فأمريكا استغلت غزو العراق للكويت وتهديد العراق للسعودية بأن تأتي إلى المنطقة وتجر معها دول حلف الأطلسي ودول المجموعة الاقتصادية الأوروبية أو دول السوق الأوروبية المشتركة التي تعتمد في ازدهارها الاقتصادي على بترول الخليج .

وعندما تسيطر أمريكا على هذا البترول .. إنما تكون قد سيطرت من جديد على أوروبا . وينعقد لها لواء الزعامة من جديد .. ولا أريد أن أزيد .. وأتحدث عن إنعاش صناعات الأسلحة من جديد مما يحقق الرواج الاقتصادي .. ويساعد على اعتدال ميزان المدفوعات الذي لم يعد في صالح بعض الدول الغنية بسبب الكساد الاقتصادي .. في هذه الدول . كما أن نفس الرسالة الموجهة لدول حلف الأطلسي بما في ذلك كندا . موجهة أيضا إلى اليابان التي هددت أمريكا اقتصاديا . وتريد أن تسيطر على البترول الذاهب إليها من الخليج . وحكايات كثيرة عن خفايا الدور الأمريكي .. سأكف عن الخوض فيها خوفا من تجميد أرصدتي في البنوك الأمريكية !!

إلى هذا الحد من الكلام كنت أريد أن أتوقف برغم أن الحديث عن محنة الكويت وفاجعة العرب أمر من الصعب التوقف عن الكتابة فيه .. ولكن سهل أيضا معرفة الخطر وتحديده ولكن الكتابة فيه أصبحت مرهقة يأسا .. لأنه حتى الآن لم تظهر بارقة أمل واحدة تبدد يأس الأيام التي نعيشها منذ الثاني من أغسطس حتى اليوم .. وأصبحت عملية التدفق الإعلامي الرهيب الصادر من كل الدنيا صعبة للغاية .. وصعب متابعتها .. وهذا الإرهاق مصدره ليس كثرة المعلومات .. بمقدار ما هو عملية « فرز » هذه المعلومات وفصل ألوانها .. لأنه ليس من السهل على المتخصص في الإعلام والدعاية أن يأخذ الأخبار التي تأتيه على أنها أنباء مجردة .. ولكن الدارسين لعلم الدلالة في الكلمات .. يجدون « كَمًّا » هائلا من الإعلام الأسود يصدر من جهات كثيرة ، وكل جهة لها مصلحة في تلوين المعلومات أو الأخبار بدقة متناهية بحيث تمر هذه الأخبار دون أن يلاحظ أحد كمية الزيف التي فيها .. وقدر « السم » الذي تحتويه هذه الأخبار بحيث يسري هذا « السم » في وجدان المتلقي وهو لا يشعر .. والمتخصصون في ذلك كثيرون في وسائل الإعلام الكثيرة .. برغم الشكل الحيادي الذي تصدر تحت مظلته هذه الأخبار ، وتلك المعلومات والتحليلات . وما تنطوي عليه من كذب وخداع ، وضلال لا يخفى على الراسخين في علم الدعاية والإعلام !

وقد وصل بي الإرهاق يأسا إلى حد مطالبتي إذاعة صوت العرب حذف « نشيد أمجاد يا عرب أمجاد » من مقدمة نشرات إذاعة صوت العرب .. وهذا النشيد يتصدر النشرات منذ نشأة صوت العرب عام 1954 ، وكان ذلك مقبولا في فترة المد القومي العربي .. وكان مقبولا ونحن نتجه إلى المستقبل ، أن نتمسك بأفضل مافي أدبياتنا .. واستدعاء الجميل والماجد من ماضينا .. أما الآن فالأمر مختلف .. ونحن نجد « الغيلان » فوق السور حراسا علينا من أمثال صدام حسين الذي أصبح عبد الله المؤمن صدام حسين .. وهذا اللقب الذي أصبح يسبق اسمه .. صار يوقع به الرسائل .. هذا فضلا عن أسماء أخرى مثل المهيب ، القائد ، المظفر ، المنتصر ، العزيز ، البطل ، المنقذ ، الماجد ، الماحق ، الساحق ، القوي ، الجبار ،

الشجاع ، المقدام ، الظافر ، الحكيم ، الأب ، الرفيق ، الرمز ، العظيم ، المغوار ، الفارس ، المعلم ، المنصور ، الضمير ، الحبيب ، المُفدى ، الملهم ، الفذ ، المحنك ، الكبير .

هذه الأسماء وغيرها حتى وصلت إلى 99 اسما آخرها صدام ! .. فهل رأت الأمة العربية في كل تاريخها أبشع من ذلك .. مما يجعلنا نقول مثلما قال عبد الرحمن الشرقاوي يوما : بالله ياريح الظلام عودي إلى البلد الذي أقبلت منه ، وبلغي عنا السلام ! .. فصدام هو ريح الظلام التي لا نعرف من أين هَبَّتْ علينا .. وجعلت الأمة ظلاما .. نطلق عليه « صدام » ! .. والغريب أن فريقا من الأمة الماجدة !!! مايزال يردد أمجاد يا عرب أمجاد . إننا لسنا أماجد وصدام فينا ، ويكفينا أن نقرأ في كل لحظة ما يلون العصر كله بكل ماهو مظلم وظالم وكريه ، وليس ذلك اليوم ببعيد حتى نستبدل الأسماء التي سمى بها نفسه .. بأسماء أخرى ربما تكون أكثر منها عددا مثل : الكذاب ، والفشار ، المخادع ، المراوغ ، الغادر ، الفاجر ، الخائف ، المرتجف ، المغتصب ، النصاب ، المجنون ، الداعر ، المروع ، الخائن ، الضعيف ، النذل ، الجبان ، الثعلب ، الثعبان . المجرم . المخرب . المخرف . الكافر . الحاقد ، المعتوه العقل ، الزنيم ، الرجيم ، الملعون . اللعين . الرجس . الكابوس ، المخيف !! إلى آخر الأسماء الدنيئة !

وقد أشارت إلى هذا المعنى واحدة من أعضاء حزب « الخضر » في بريطانيا ، عندما تحدثت في مؤتمر البيئة ، وقالت كنا حتى أغسطس من هذا العام نتعاون مع صدام ونمده بأسباب قوته . من أجل صالحنا ، ونصفه برجل المنطقة القوي . واليوم نقول عنه « هتلر الثاني » ! .. لأن وجوده أصبح خطرا على مصالحنا !! .. هذا القول قد نجد فيه بعض العزاء لنا أمة العرب التي من خصائصها أنها أمة شاعرة عندما تحب ، وهي أيضا أمة شاعرة عندما تكره . ولا عيب أو أننا لانعيب على أمتنا لأنها تقول الشعر ، فهو ميراثها التاريخي ، ونصف أدب هذه الأمة من الشعر . وكان الشعر – وهو فن القول الجميل – كل أدبها وفنها في عصر سبق . ولكن الغريب أن الشعراء من أمة العرب ، والعقلاء من أمة « الفرنجة » وقعوا جميعا في

والغريب في أمة العرب والإسلام أن نجد فيها من يصفق لصدام ، من هواة التجارة . والمزايدة وهواة الزعامة والكلام . فنرى من يدعي تأييد صدام وهو يعلم حقيقة أمر نفسه ، وحقيقة أمر صدام . وهؤلاء أمرهم معروف .. فهم الكذابون ، ومثلهم مثل المرجفين في المدينة ، والذين احترفوا المزايدة . وهم في عملهم هذا مثل الكذابين في أسواق البهايم في الريف . يعرفون أن « الجاموسة » مثلا بها عيب ويحلفون بالله وبالطلاق بأن الجاموسة سليمة « ميه في المية » !! .. وهؤلاء أمرهم معروف !! هم السماسرة في أسواق الكلام !! .

ولنضرب بذلك مثلا جورج حبش ، ونايف حواتمة .. وهما من الذين احترفوا الإرهاب والكذب . كانا بالأمس من المطالبين برأس العميل المسمى بالهاشمي الملك حسين . واليوم صارا من حلفائه . وصَدَّق الملك حسين وهو المتهم بالذكاء الشديد !! .. نقول صَدَّق الملك حسين ما يقولانه عنه الآن . ونسي ما كان يقال بالأمس !! ونستطيع أن نقول أيضا إن السياسيين يعرفون قانون « اللعبة » .. وأظن الملك حسين يعرفهما جيدا . كما أن ساسة بريطانيا لهم قول مأثور ومشهور ، وهذا القول هو : ليس لبريطانيا أعداء دائمون ولا أصدقاء دائمون . ولكن لبريطانيا مصالح دائمة . والسؤال الآن ما هي مصلحة الملك حسين مع حبش وحواتمة ؟! .. نعرف أن الملك حسين في مأزق صعب . ولكن لا نعرف لماذا استضاف مؤتمرا لمدة ثلاثة أيام حسوما .. لا نرى من القوم في عمان إلا كلمات كأنها أعجاز نخل خاوية ، ومالهم باقية . فهم لم يبقوا على شيء .. هات يا شتيمة بأقبح الكلام على أمريكا ورئيسها « بوش » ومصر وشعبها ورئيسها حسني مبارك .. لماذا كل هذا .. لا نعرف ! كما أننا نعرف العلاقات المتوازنة في السياسة . وموقف الملك حسين . ينبغي فيه التوازن .. لأنه على حدود إسرائيل ، ووطنه هو الوطن المرشح لأن يكون بديلا للفلسطينيين . وكان يمكن للسعودية ودول الخليج أن تمده ببترول العراق . وهذه الدول لها سوابق في دعم الأردن . وكان يمكن للملك أن يشرح موقفه لصدام إذا كان خائفا منه !! ولكن المحير في الأمر موقفه تجاه مصر .. وموقف جيشه وشعبه تجاه المصريين العائدين من الكويت والعراق .

وما صادف المصريين في الرويشد ، وشعلان واحد من بهدلة ومذلة وإهانة وسوء استقبال . ونحن لا نريد أن نكلف الأردن فوق طاقتها . فهي ليست قادرة على الإيواء . والكساء . والغذاء ، وتقديم الماء .

ولكن الكلمة الطيبة صدقة في هذه الظروف .. ظروف المحنة .. والأردني قريب منها .. أو ليس بعيدا عنها . ونحن نعلم أن شاحنات الأردن تذهب بأطعمة المعونة الدولية إلى بغداد . ونعرف ممارسات جيش الأردن مع المصريين العائدين . وكأنهم في مذبحة أيلول الأسود !

* * *

أما بقية المرتزقة والذين يتاجرون بالدين من أهل الأردن .. فالأيام كفيلة بكشف الأدوار . دور البعثي شاويش الأمة العربية الذي صار فريقا على عبد الله صالح ونحمد الله أن بلاده لا تملك حق الفيتو في مجلس الأمن مثل الدول العظمى .. وإلا كانت الكارثة !! ، ودور ذلك البشير المسمى برئيس لجنة الإنقاذ في السودان ، والمبشر بمساعدة العراق بالبترول ، وبالمساعدة القادرة على هزيمة جون جرانج . ودور ذلك البعثي القابع على المحيط الأطلسي والذي اسمه ولد سيدي أحمد الطايع « للعراق » . والملك حسين المبشر بعرش الحجاز حتى يعيد للأسرة الهاشمية مجدها . ويعيد للشريف حسين بن علي سيرته الأولى . وإلا ما هو تفسير لقبه الجديد وهو لقب « الشريف » .. وإلا فما هو تفسير أن العراق أصبحت لا تتحدث عن السعودية إلا باسم نجد والحجاز !! وكل هذه إشارات واضحة ! .. وفاضحة أيضا !

والمضحك في الأمر أن حديث الملك حسين الأخير تحدث فيه عن مطالب العراق المشروعة في الكويت .

والمضحك المبكي في الأمر أن المؤتمر الذي استضافه في عمان لم يصدر عنه كلمة واحدة ضد الغزو العراقي بل المبكي أنهم كانوا يصيحون تأييدا لصدام .. وأغرب ما في هذا كله هو موقف الإخوان المسلمين أو الجماعات الإسلامية في الأردن !! ..

الذين يرون أن الدين .. دين ودولة . وهذا صحيح . ولكن هل من الدين ترويع الآمنين وسرقة الأوطان . واغتصاب النساء . وإذا كان هؤلاء القوم في ريب مما أقول .. فهذا هو عدد جريدة الأهرام « الجمعة » الصادر في 21 سبتمبر 1990 .. فأدعوهم لقراءته .. قراءة صفحة بريد الأهرام التي يشرف عليها الأستاذ عبد الوهاب مطاوع . وعنوان الرسالة المكتوبة فيها من طبيبة مصرية هو « العام الأخير » .. وهذه الرسالة استأذن الأستاذ عبد الوهاب مطاوع في أن أوجز ما جاء فيها على لسان طبيبة اغتصبت في المستشفى بعد أن قاومت ونزفت وأمام زوجها !! ومات ابنها الرضيع . وزوجها يريد طلاقها .. لأنه لم يستطع الدفاع عنها ثم يموت أسوة بأحد زملائه الذين ماتوا أو الطبيب الذي استشهد دفاعا عن الشرف .. والطبيب حتى هذه اللحظة لا يستطيع أن يفتح عينه أمام زوجته الطبيبة الصالحة المحجبة .. التي استعصت على الضابط العراقي .. مما أثار شهيته فقتل الذين حوله حتى يفوز بها أمام زوجها الواقف بجوار الجدار . ثم تروي الطبيبة الفاضلة العظيمة .. أقوال ضباط صدام للجنود وهم يقولون : الطبيبات لنا .. والممرضات لكم !!! .. أي عار على الأمة التي تؤيد صدام المضلل الذي عَلّق على أعمدة الكهرباء جثمان مقدم في الجيش العراقي بتهمة أنه سرق .. والبعض يقول : إنه خالف الأوامر بتعذيب الناس .. الله أعلم بأمر هذا الضباط المشنوق !!



أقول لصدام

وأقول لصدام : بالأمس كان جورج حبش وحواتمة يسبانك علنا لحساب دمشق . واليوم يؤيدانك لحساب من ؟! .. وهما في عمان في انتظار الإذن لهما بالسفر إلى بغداد لأخذ الأجر .. أجر سوء عملهما في مؤتمر عمان .. الذي صرحا فيه أنهما لن يعودا إلى دمشق .. وفي انتظار الإذن بنقل نشاطهما إلى بغداد ! .. أبشر يا صدام .. لقد وصفك العالم بالإرهابي ووضع العراق على قائمة الإرهاب أو تصدير الإرهاب للدنيا . واليوم حبش وحواتمه .. وكارلوس وغيرهم من عتاة الإرهاب قد اتخذوا من بغداد صدام مقاما .. وا حزناه على بغداد التي لا تجد الطحين .. هذا البلد الذي وقف يوما هارون الرشيد في إحدى شرفات قصره وهو يتحدث إلى السحب ويقول : يا أيتها السحب .. أينما تمضي فسيأتيني خراجك ! كان ذلك أيام العز .. أيام العصر الذهبي للإسلام .. واليوم بغداد لا تجد الطعام في عهد الإرهابي صدام !!

الشروط السرية لصدام للانسحاب من الكويت !

أخاف أن يحدث ما أخشاه وأخاف منه .. وهو أن يتحول المد العربي والدولي المساند للكويت . ضد عدو الله والشعوب والإسلام صدام عندما غزا الكويت . وأخشى أن يتفتت هذا المد .. وهذا التأييد في ظل الكلام عن المبادرات . والحصار . وحرب الرهائن . والسفارات . ونقص الطعام .. إلى آخر هذا الكلام .. وأن يتحول هذا المد وهذا التأييد إلى استرخاء .. وإلى تنكيت . وأن يحل الهزار محل الجد !

فبالأمس أعلن صدام : أن العراق في استطاعته هزيمة أمريكا في عقر دارها . وضرب مصالحها في العالم . وضرب منابع البترول . وضرب مدن أخرى في الشرق الأوسط وضرب إسرائيل . وأنه قادر على أن يشعلها حربا عالمية لن ينجو منها أحد !! وأن قرار ضم الكويت لا رجعة فيه !

فهذا الكلام لا يخرج إلا من مجنون . أفراد جيشه من الصبية المراهقين والمرهقين بحرب الثماني سنوات !

لذلك راجت في مصر فور سماع هذا الكلام من صدام حكاية تقول : دعوكم من تهويش صدام .. الذي سمعنا منه كثير الكلام .. وأخيرا أعلن أمام إيران الاستسلام . فصدام يقول هذا الكلام للاستهلاك المحلي . وهو في حقيقة الأمر قد أعد خطة سرية للانسحاب من الكويت ، هذه الخطة مكونة من شروط ثلاثة . ولكن محنة صدام أن العالم يريد منه الانسحاب بلا شروط . وهذه هي الشروط السرية التي وضعها صدام للانسحاب من الكويت :

أولا : ضمان الدول الكبرى ومجلس الأمن وأمريكا بألا يتحدى عبده رامبو .. وضرورة عودة « روحية » التي انخطفت ولابد أن « سلامة يسلم نفسه » !!

الحلفاء .. من جديد !

لماذا تشترك أوروبا بجيوشها في أزمة الخليج .. ولماذا ترسل اليابان بقوات غير مقاتلة إلى السعودية . ولماذا تقدم ألمانيا معونات مالية ؟! .. أقول لكم : لقد وصلت هذه الدول رسالة أمريكا ، هذه الرسالة التي في معناها أن تظل هذه الدول تحت رحمة أمريكا .. فهذه الدول تريد الاستقلال عن أمريكا . ولا تريد أن تظل أمريكا إلى الأبد الزعيم أو الحليف الأكبر وتعيش هذه الدول تحت زعامته . فألمانيا توحدت ، وأصبحت قادرة على محاربة أمريكا اقتصاديا مثلما حاربتها اليابان . وهما من دول المحور المعادي للحلفاء في الحرب العالمية الثانية والذي كان يضم ألمانيا النازية بقيادة هتلر وإيطاليا بزعامة الفاشست أو الدوتشي موسوليني ، واليابان . وانهزم المحور . وقسم الحلفاء ألمانيا فيما بينهم . وضربت أمريكا اليابان بالقنبلة الذرية .. وهي في الحقيقة كانت تريد تجربة هذه القنبلة في شعب أصفر . ولم ترد تجربتها في عدوتها ألمانيا الهتلرية . لأن ألمانيا في النهاية دولة أوروبية !!

وأصبحت ألمانيا واليابان تحت الحماية الأمريكية وغير مسموح بإحياء العسكرية اليابانية التي هزمت أمريكا في موقعة « بيرل هاربور » وغير مسموح بإحياء العسكرية الألمانية على الطريقة النازية حتى لا تجتاح أوروبا . وقسم الحلفاء ألمانيا . وما يزال ثلث الأراضي الألمانية أرضا بولندية حتى الآن ! و لم تتحدث ألمانيا عن حقها التاريخي فيها مثلما يتحدث صدام عن الحق التاريخي للعراق في الكويت . مرة أخرى ثلث بولندا هو أرض ألمانية !

كما توجد قواعد أمريكية وقواعد لحلف شمال الأطلسي في إيطاليا .

وبعد إعلان دول السوق الأوروبية المشتركة عن الوحدة في نهاية عام 1992 .. وسقوط الشيوعية في أوروبا الشرقية . وأصبحت أوروبا الغربية لا تحفل بمسألة الأمن الأوروبي بعد انتهاء الحرب الباردة والساخنة . وخشيت أمريكا أن تخرج هذه الدول عن الطاعة الأمريكية . لذلك أرادت أمريكا كما أسلفنا أن تتحكم في أسباب ازدهارها الاقتصادي وهو بترول العرب . لذلك رأت أوروبا واليابان عدم استئثار أمريكا بالحرب في الخليج ضد صدام .

ورأت المشاركة .. حتى يتم تقسيم بغداد بين الحلفاء الجدد ولا تهيمن أمريكا وحدها على أسباب النهضة الأوروبية وهي بترول العرب . وتكون أوروبا واليابان والاتحاد السوفييتي هم الحلفاء الجدد في العصر الجديد .. عصر الوفاق والاتفاق .

وبذلك تضمن أوروبا واليابان ألا تعود إلى سابق عهدها تحت الهيمنة الأمريكية ولا تصبح أمريكا هي وحدها في الساحة العربية والشرق الأوسط !!

* * *

الغريب في الأمر أن العرب لم يفهموا ذلك .. لذلك نجد الملك حسين يتحدث بحديث أشباه الرجال وهو الرجل وكنا نظن أن مثلة قليل وقال : في مؤتمر عمان . مؤتمر جورج وحبش وحواتمة قال الملك : إن الوجود الأمريكي بالقرب من المقدسات الإسلامية أمر يجرح المشاعر الإسلامية .

ويطالب المؤتمرون ، والملك حسين ، والفلسطينيون بضرورة جلاء أمريكا عن الأراضي المقدسة . وصدام يطلب تحرير مكة والمدينة . ولا يعلن عن تحرير المسجد الأقصى . وعلماء بيت المقدس يهاجمون شيوخ الأزهر ويتحدثون ويهتفون لصدام ويؤيدون تحريره لمكة والمدينة من الإمبريالية الأمريكية !! كلام سخيف .. ويمتلىء كذبا !! .. هذا الكلام يقول كلاما مثله ، هيكل الشهير بمحمد حسنين هيكل إذ يتحدث مثلهم عن الوجود الأمريكي بالقرب من مكة والمدينة !!! .. أي هراء هذا .. وأي هبل أو خطل .. ذلك الذي يقولون به .. أوينادون به ؟! . هؤلاء المزايدون .. والمؤيدون لصدام سرا وعلانية . نسوا أن المسافة بين مكة والمدينة وبين المنطقة الشرقية في السعودية .. والتي توجد بها القوات الأمريكية والقوات المتعددة الجنسيات ومنها القوات العربية والإسلامية .. هذه المسافة هي ضعف المسافة بين إسرائيل ومكة والمدينة والأراضي المقدسة في السعودية !! ثم لماذا لم يطالب هؤلاء بجلاء صدام عن الكويت . وإدانة الغزو .. بدلا من هذا الهراء المتسربل بعباءة الدين .. وأقول لهؤلاء جميعا : ياقوم : إن الأوطان المحتلة .. لا يحررها أصحاب العقول المختلة !!

وأقول أيضا مناشدا .. ومناديا قوما غير هؤلاء القوم من أشباه الرجال الذين كانوا في عمان . أقول لغيرهم : يا قوم كفوا عن ترديد كلمات « الكويت المحتلة » !! .. وكفانا فلسطين المحتلة : فلسطين المحتلة التي ابتليت برجال عقولهم مختلة !! .. وهذا الاختلال في العقل الفلسطيني .. يوازيه احتلال في البدن العربي . فالعقل الصدامي الفلسطيني مختل . والبدن العربي معتل !! .. وإذا لم تدركنا رحمة من الله . لأصبحنا من الغابرين .

* * *

كلمة أخيرة أقولها لقادة وشعب الكويت : أقول إن المحنة .. جعلت الكثير يطفو على السطح .. والقليل الذي طفا على السطح .. هو أن الثراء قد أفسد البعض منكم .. الأمر الذي جعلهم ينسون الله . فأنساهم أنفسهم .. وسلط عليهم

بذنوبهم .. من لا يرحمهم .. صدام الملعون من الله .. والناس أجمعين .

* * *

يا أهل الكويت .. في مصر نجد من يقول : إن الكويت في فترة ما قست على مصر .. وممارسات هذه القسوة يعرفها بعض شعب الكويت .. وبعض قادته !! .. ويجزي الله الشدائد كل خير ؛ لأنها هي التي تجعل الإنسان يعرف عدوه من صديقه !!

يا أهل الكويت .. أنا لا أريد بسطوري في ساعة الشدة أن أغمز .. أو ألمز ويعلم الله محنتي فيما جرى .. ويعلم الله أن هجرتي دائما إليه .. وإلى رسوله ﷺ .



أخبار .. وأسرار .. وتحليلات

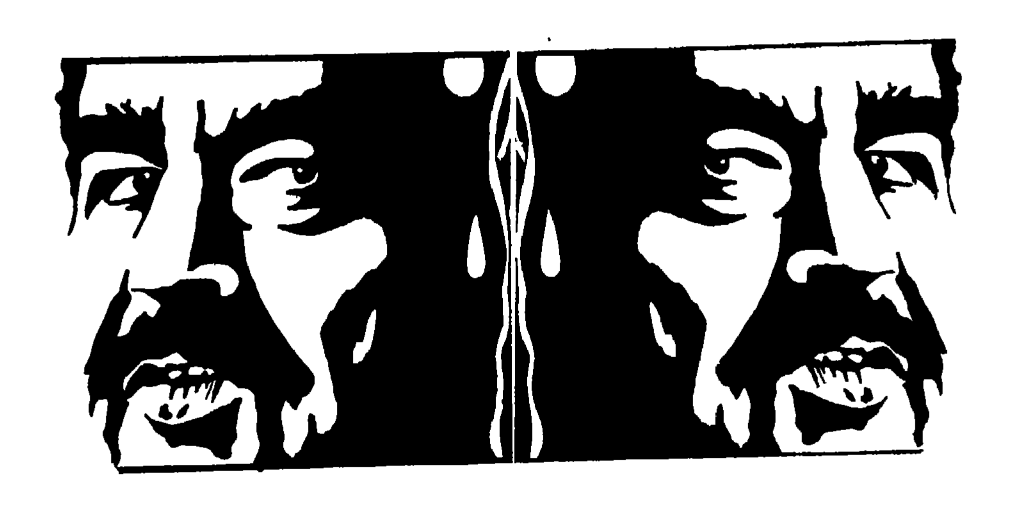
في هذا الفصل من الكتاب .. أنا لا أقدم صراخا .. ولا أنينا بالوجع .. ولكن فقط .. أقدم لكم بعض الأخبار .. وقدرا عن الأسرار .. واجتهادا في التحليل .. لأن الصحافة في عصرنا .. من الأجدر بها .. ألا تقدم خبرا .. لأن الخبر أي خبر .. — خصوصا في مجال الأحداث الكبرى — يكون معروفا للدنيا .. بعد لحظات من حدوثه في عصر ثورة المواصلات التي جعلت الدنيا بيتا صغيرا .. يعرف صاحبه كل ما حدث .. إذا كانت الأحداث .. تحدث عالية الصوت .. ويعرف العالم أحداث الدنيا في حينها من خلال برقيات وكالات الأنباء ، والبث المباشر لإذاعات وتليفزيونات العالم .

وأصبح الدور الذي تقوم به الصحف .. ألا تقدم أخبارا باتت معروفة في حينها لكل الدنيا .. وهي تصدر في اليوم التالي .. مما يجعلها — أي الصحف — في مهمة صعبة .. ولكن الصحف تغلبت على هذه الصعوبة .. بكتابة قصة الخبر .. أي خبر من الأخبار التي تقوم بتلوين عصرنا .. بألوان مختلفة .. وتقدم التحليل للأخبار في صحف اليوم .. التي صارت معروفة للدنيا بالأمس .

وكلماتي في صحف الأخبار وأخبار اليوم قد عاشت وعايشت وتابعت عن قرب اجتماعات مجلس الجامعة العربية من أجل غزو العراق للكويت . وحضرت اجتماعات الوزراء السرية . وعرفت الأخبار وقدرا من الأسرار .. وحاولت أن أحكي قصتها .. وأجتهد في تحليلها .. وكتابة « خلفيتها » .. هذه الخلفية .. هي الحاكمة والمؤثرة في اتخاذ القرار والموقف .. كان ذلك في شهر سبتمبر .. ومنذ يومه الأول .. وفيما تلاه من أيام .. وحتى أيام قليلة مضت !

وهاأنذا .. حضرت .. وتابعت .. واشتركت .. وسمعت .. وبقدر ما

اجتهدت .. وحللت !! .. وكان ذلك منذ نشوب الأزمة .. وما تلاها من اجتماعات في القاهرة .. لوزراء خارجية الدول العربية التي تمت في القاهرة .. وفي فندق سميراميس . كانت الاجتماعات طارئة .. وربما كان جدول أعمالها في هذه السطور خاليا من موضوع غزو العراق للكويت ولكن الغزو العراقي قد ألقى بظلاله على جدول الأعمال .. وعلى الأفعال .. والأقوال .. والمواقف .. الخاصة بموضوع الجامعة العربية .. أو بيت العرب الكبير .. الذي شهد تصدعا غير مسبوق . بسبب الشرخ الخطير الذي أصاب التضامن العربي .. مما ينذر بأن تصبح الأمة العربية أمة الشتات .. والفرقة .. بعدما عرفت الحد الأدنى من التضامن مما جعلها تقف ثابتة في مواجهة الأعاصير .. ولكن إعصار هذا الزمان وزلزاله .. يوشك أن يضيع معه كل شيء .. من مال .. ورجال .. وثروة . وتاريخ .. ودماء رجال تقف الآن على خطوط النار وعلى حدود السعودية والكويت .. وسط لهيب النار .. وتخجل الكلمات من القول إن سلاحنا صار في مواجهة صدورنا بعدما ارتد بالمؤامرة عن صدر عدونا !!



الأوطان المحتلة .. لا يحررها أصحاب العقول المختلة !

رجل من الكهف !

أستطيع أن أقول بلا « معايرة » أو أي شيء : إن مصر قدمت للجزائر الكثير .. ولعلني لا أذيع سرا لو قلت : إن فرنسا عرضت على مصر تزويدها بطائرات الميراج والمسيتير التي كانت تزود بهما إسرائيل في مقابل إغلاق إذاعة « صوت العرب » .. التي كانت هي كل أسلحة ثوار الجزائر بزعامة أحمد بن بيللا .. الذي نشأنا ونحن صبية في القرية على سماع اسمه ويوم زار مصر مع رفاقه الأربعة : محمد خيضر ، وحسين آية أحمد ، ورابح بيطاط ، وبوضياف .. خرجت القاهرة كلها لاستقبالهم .. وزحفت جماهير الناس من كل عموم مصر إلى العاصمة لرؤية موكبهم في شوارعها .. وهم مع جمال عبد الناصر . وكان ذلك في أول أبريل عام 1962 وفي عام 1965 اقتلع هواري بومدين بن بيللا من الجزائر ، وطمس تاريخه كله .. وقال عنه ما قال : مما هو أدرى به منا . وعاد بن بيللا إلى الجزائر في الفترة الأخيرة وكان أول تصريح يدلي به هو دعوة شباب الجزائر إلى الحرب تأييدا لصدام !! يا سلام !! ويبدو أن أحمد بن بيللا مثل أهل الكهف .. تغيرت الدنيا من حولهم وهم لا يشعرون .. لأنهم لبثوا في كهفهم سنين طويلة ، وأحمد بن بيللا أيضا لبث في سجنه ومنفاه سنين طويلة .. ولكن مع الفارق .. فأحمد بن بيللا كان في منفاه بأوربا في زمن كل شيء منه بات معروفا في عصر ثورة المواصلات التي جعلت الدنيا مجرد قرية صغيرة .. معروف فيها كل شيء عند حدوثه . أما أهل الكهف فكانوا من الموتى .. ثم أحياهم ربهم بعد ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ! .. ولكن يبدو أن بن بيللا كان في منفاه .. قد أمات نفسه .. ودخل الكهف . ولم يسمع شيئا سوى ذلك الطنين الذي « يزن » في أذنيه بأحلام زعامة ولت ولن تعود !! فأحمد بن بيللا لم يعد يسمع إلا نفسه .. واستولت عليه أحلام رئاسة الجزائر في « أرذل العمر » ويتصور أنه يؤيد العراق المقهور ضد إمبراطورية الكويت التي غزت العراق . وشردت أهله .. وانتهكت حرمات نساء بغداد ! ولكننا نقول : الحمد لله الذي أبعد

بن بيللا عن الجزائر .. قبل استفحال شهوة الحكم والتسلط عنده .. مثل صدام ! وبذلك تكون الأمة العربية قد نكبت « بصدامين » أحدهما في المشرق العربي . والآخر في المغرب العربي !! .. الحمد لله . الحمد لله !

* * *

ما عادت أطياف كلام بالغرام تطوف بداخلي حبا ونورا . وسكنني الظلام !

سكنني الظلام . بعد الذي فعله صدام .. والذين معه من أشباه الرجال .. الذين ساروا في ركاب الخديعة تسبقهم الأماني الموعودة على أطلال المحنة العربية .. ومن بين الواقفين على الأطلال .. أختار واحدا .. لأسأله سؤالا :

أريد أن أسأل ياسر عرفات : إذا كنت أنت قد « غذيت » كراهية أهل فلسطين ضد شعب مصر ورئيس مصر حسني مبارك .. فأنت لست أهلا « للثقة » !!

وإذا كنت أنت كما تزعم رئيس دولة فلسطين .. والقائد الأعلى للانتفاضة .. وزعيم كل فلسطين الشرعي .. والممثل الأوحد للفلسطينيين .. وقد حدث ما حدث والذي سوف أحكيه لك . فأنت « يا أبو عمار » لم تعد أهلا للقيادة !!

وأرجو أن يصلني منك ما يفيد بوصول رسالتي إليك .. وأنا الذي أحببتك ولايزال حبي لك موصولا حتى يوم الثاني من أغسطس الأسود !!

يا أبا عمار أكتب إليك بحكم علاقتي بك التي امتدت منذ التقيت بك في « خندق » بأطراف الشام وأنت تأكل طعاما فقيرا مع فاروق قدومي عبارة عن خبز أسمر ، وفلفل أخضر .. حتى آخر لقاء لي معك في تونس . يوم استقبلتني قائلا : هذا القصر كان مقرا للحاكم الفرنسي العام في تونس ، وقد أهدته حكومة تونس لسفير فلسطين هنا في تونس . فأنا كما تعلم يا أخ إسماعيل لست من سكان القصور ! .. وبين اللقاء الأول في الشام واللقاء الأخير في تونس .. امتدت صحبتي لك .. إعجابا بك أكثر من عشرين عاما . وبرغم الأخطاء كنت أقول : إن الأعاصير لا منطق لها .

وكنت قبل الثاني من أغسطس الأسود .. أشفق عليك .. وأسأل : في أي العواصم يا ترى ستنام بقية من ليل ؟! .. وأنت الذي قلت لي يوما : إن المسئولين يستقبلونني في كل مطار .. ويسألونني في نفس اللحظة .. متى أغادر بلادهم .. رغم حفاوتهم بي . والعذر معهم .. لأن كل دولة لا تريد أن يصيبني شيء وأنا على أرضها وفي ضيافتها .. حتى لا يتهموا بالتقصير .. أو الاتهام بتواطؤ رجال الأمن فيها مع المتآمرين على شخصي ! .. وكنت أقول لك . الله معك .. الله معك ! حتى حدث ما سأقوله الآن لك .. لك وحدك .

في يوم الجمعة الماضي .. وعقب الصلاة .. زراني في بيتي خطيب المسجد الإمام الشيخ أحمد الصباغ .

وكان في ضيافتي الدكتور أحمد البساطي أستاذ « العقيدة » بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر .. وروى فضيلة الشيخ أحمد الصباغ لنا هذه الحكاية وهي باختصار أن للأزهر الشريف معهدا دينيا في قطاع غزة المحتل .. والأزهر الشريف يشرف عليه حتى الآن . وفي كل عام يرسل بعض الشيوخ الأجلاء لوضع الأسئلة .. وجمع الأجوبة من الطلاب لتصحيحها وفي كل مرة يذهب الشيوخ إلى نقطة الحدود .. فيقوم ضابط الاتصال المصري بتوصيلهم حتى ضابط الاتصال الإسرائيلي .. ويجد الشيوخ في انتظارهم سيارة فارهة ذات ستائر ومكيفة الهواء .. وتذهب بهم إلى فندق خمس نجوم .. ومعهم مرافق إسرائيلي يجيد اللغة العربية .. وفقيه في الدين الإسلامي .

وبعد أن أخذ المشايخ قسطا من الراحة عرض عليهم المرافق الإسرائيلي بكل الأدب والتقدير والاحترام برنامجا لزياراتهم لإسرائيل .. والمشايخ يصرون على اسم فلسطين . وطلب الشيوخ من المرافق الإسرائيلي أن تتاح لهم فرصة الصلاة في المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله .. ووافق المرافق وذهب الشيوخ إلى أولى القبلتين وثالث الحرمين .. وتسبقهم الفرحة إلى أرض الإسراء والمعراج . وكانت المفاجأة أن شيوخ فلسطين .. شيوخ بيت المقدس .. علماء القدس الشريف يستقبلون وفد شيوخ مصر بالشتائم والسباب لمصر وحكومة مصر .. وقيادة مصر .. وشعب مصر !!

ويقول محدثي الشيخ أحمد الصباغ أمام المهندس جمال كفافي : لقد رأوا أمرا عجبا .. وسمعوا ما يندى له الجبين !

المفاجأة يا أخ ياسر عرفات .. أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تعامل شيوخنا بكل الاحترام . وشيوخ فلسطين يستقبلونهم بالمهانة ! .. قد تقول لي يا أبا عمار ينبغي يا أخ إسماعيل ألا تقع في كمين الدعاية الصهيونية فتكريم علماء الأزهر الشريف من الجانب الإسرائيلي .. كان للدعاية .. حتى ينزلق واحد « غشيم » مثلي في ذلك ! .. أنا أفهم ذلك . ولكن الذي لا أفهمه هو سلوك مشايخ فلسطين .. وهم على حد علمي أهل علم ودين ولا أظن أنه من العلم أو الدين أن يسب المسلم أخاه المسلم ! لأن الرسول ﷺ قال مفسرا معنى الدين أنه « حُسْنُ الخُلُق » ! .

وموقف آخر حدث في عمان .. وأقل ما يوصف به الموقف بأنه مخجل بكل المعايير ! .. والذي حدث في عمان برعاية الملك حسين .. هذا الذي يسمونه مؤتمرا .. كان مهرجانا للتطاول على مصر العظيمة من أهل فلسطين .. وقبائل أخرى من أشرار الخلق مثل جورج حبش .. ونايف حواتمه وأبو العباس .. وأبو الهلاس .. وأبو الهجاص .. إلى آخر القائمة من أشباه الرجال الذين كانوا بالأمس مع سوريا ضد صدام .. واليوم صاروا مع صدام ضد العالم .. بالأمس كانوا يطالبون برأس الملك الذي وصفوه بأنه العميل سليل الخيانة عاهل الأردن واليوم يستقبلهم رأس الأسرة الهاشمية .. ولم ينطقوا بكلمة واحدة ضد غزو صدام للكويت . ولا تهديد صدام للسعودية .. والمهرجان كله هجوم على مصر والسعودية والكويت . كأن هذه الدول لم يسكنها فلسطينيون !! هؤلاء القوم من الفلسطينيين حرصوا على العار فكان لهم لدعم العار فوق عمان مؤتمر . أخيرا أقول لك : يا من تسمي نفسك برئيس فلسطين : أقول لك : إن الأوطان المحتلة لا يحررها أصحاب العقول المختلة .

حتى أنت يا تونس ؟

إذا تكلمت الدنيا كلها .. فمعها حق الكلام إلا تونس ، فليس من حقها ذلك !! وفي ذلك حكمة .. جاءت يوما على لسان حكيمها الاقتصادي الهادي نويرة رئيس

وزراء تونس الأسبق .. والذي كان خليفة بورقيبة .. هذا الحكيم التونسي والذي اسمه الهادي نويرة .. رجل من العقلاء .. قال لي يوما خلال زيارتي لتونس التي زرتها كثيرا : إن تونس محاصرة بجارين الأول جار مشاغب .. والثاني .. جار متسلط .. وكان الهادي نويرة يقول لي هذا الكلام في حضور مصطفى المصمودي كاتب الدولة للإعلام .. وكان يقول هذا الكلام .. وطلب مني عدم نشره في حينه في عام 1976 لأن رئيس وزراء تونس كان يتحدث عن الجار المشاغب .. ويقصد بذلك القذافي .. وكان رئيس وزراء تونس يقصد بالجار الآخر المتسلط هواري بومدين رئيس الجزائر الراحل .. وكان الحوار بين رئيس الوزراء بمناسبة هجوم ليبيا على تونس بسبب، ذلك « الجرف القارى » الذي هو خلاف على المياه الإقليمية بين البلدين .. وعن التصدير الليبي للإرهاب في تونس ..

وقال الهادي نويرة : إن الجار المشاغب .. والجار المتسلط يريدان « جرجرة » تونس إلى معارك .. وتونس ليست لديها القدرة على شراء دبابة واحدة .. أو طائرة حربية واحدة .. وإن أي إنفاق على الجيش .. معناه الجوع لدولة بلا موارد .. وجيراننا أغنياء بالبترول .. ونحن فقراء .. ولذلك كان كل همنا على « السياحة » وكنت في ذلك الوقت أساند الحق التونسي في قضية الجرف القاري .. مستندا في ذلك إلى آراء فقهاء القانون الدولي . وتكررت زياراتي لتونس هذه المدينة « الأنثى » التي تغري الغرباء بالسهر ، وعرفت عن تونس الكثير اجتماعيا .. وأخلاقيا . وسلوكيا . وتحرر المرأة الزائد عن الحد لدرجة أن تجد في تونس الصبايا في الشوارع « بالمايوه » بالطبع لايكون ذلك في ريف تونس .. أو في الأحياء الشعبية التي ترى المرأة هناك وخاصة « الطاعنات في السن » ما يزلن يرتدين الحجاب .. الذي وقف ضده الحبيب بورقيبه .. ولا أريد أن أزيد أو أخوض في موضوعات منهى عنها شرعا ودينا ! لذلك أذهلتني تلك « الفرية » أو الافتراء على مصر بأسلوب هابط وساقط .. وذلك الكذب الذي جاء في إحدى الصحف التونسية ، وهي مجرد .. « بوق » عراقي .. يردد ما يقوله دافعو الثمن في بغداد .

لذلك أقول : حتى أنت يا تونس !! تريدين أن تكوني طرفا في صراعات .. واقتصاد البلاد .. وأخلاق العباد . لايعكسان قدوة . أو قدرة الكلام .. ولكن لاملام عليك .. لاملام .. والعيب ليس في تونس .. ولكن كل العيب على ذلك النظام من الحكام الذي سمح بنشر الزور من الكلام !!

وأنت يارئيس تونس .. مجرد فرض أن إحدى الإشاعات رددت حولك كلاما مثل أنه يوجد صورة من ملف أعمالك التي تعرفها أيام كنت مسئولا عن الأمن في تونس .. ومن قبل أيام كنت ملحقا عسكريا لبلادك في الرباط بالمغرب عام 1974 ، وبعد ذلك عندما كنت سفيرا لبلادك في بولندا .. هذا الملف . يقول لنا من أنت ! .. وسوف نجيب عن هذا السؤال عندما يحين الوقت ! .. ويقول بذلك بعض المعارضين لك .. هل ننشر مثل هذا القول !!

أنا أسألك .. وأقول ذلك بعدما تحدثت تليفونيا مع زميلنا الكبير المحب لتونس الأستاذ سمير العجوز مدير تحرير وكالة أنباء الشرق الأوسط ومدير مكتب الوكالة المصرية في تونس .. وقال لي : إن ما نشرته إحدى صحف تونس بالكذب عن أشرف سيدات العالم .. وهن نساء مصر قالت عنه الصحيفة التونسية : إنه قيل في مؤتمر للمرأة عقد في الجزائر العاصمة ! والسؤال الآن .. لماذا لم ينشر مثل هذا الكلام إلا أنتم .. وعلى فرض أن مثل هذا الزور قال به البعض كذبا في أي مكان .. هل ننشر هذا الزور ؟

لذلك . كانت أسئلتي الافتراضية لرئيس تونس .. الذي يجعلني أندم ندما شديدا على كل ما كتبته عن تونس حبا .. وعن تلك الجميلة في ثوبها الأخضر .. تونس !

وأسأل أيضا : لماذا لم ينشر التصحيح الذي أرسله سفير مصر في تونس علي ماهر السيد وهو حفيد رئيسي وزراء مصر أحمد وعلي باشا ماهر ؟ واسأل عنهما بورقيبة . لأنهما من المجاهدين مثله !! .. وسؤال آخر : لماذا تأخر النشر أسبوعا .. وهو حق مكفول لتصحيح الخطأ ؟

وأقول إيه .. وأعيد إيه .. الله لايسامحكم يا من تطاولتم بالكذب على أشرف ..

وأطهر نساء الدنيا . نساء مصر !! .. وأقول متسائلا : هل من الدين في شيء أن نشهر بالمرأة المسلمة المؤمنة العابدة القانتة ؟! .. أو بغيرها من النساء ؟! .. إن الخلق العربي . والدين الإسلامي .. والفروسية كل ذلك يأبى ذلك إنما على مين هتقول مزاميرك .. يادواد ؟ ! . طبعا . أنا لن أتلو مزاميرى على نظام الحكم في تونس . لأنه ليس أهلا للخطاب !! . ولا أهلا للكلام .. على الأقل في هذه الأيام .



الأدب السياسي .. يرتدي ثوب الحداد !

خطباء الفتنة في عمان !

المفكر الإسلامي أحمد رائف .. وجه لي دعوة لحضور « حضرة » في بيته بمناسبة المولد النبوي الشريف وذهبت لأول مرة .. وأعترف بأن خطواتي كانت ثقيلة وأنا ألبي الدعوة وسبب ذلك هو أنني لست « درويشا » كما أنني لا أعرف أن أحمد رائف من أهل الصوفية .. بل أعرف أنه من أهل الفكر المستنير .

وذهبت وأنا أقول في سري : ذكر الله مطلوب .. ألا بذكر الله تطمئن القلوب .

كما أن الحضرة لابد أن تتعطر أجواؤها بالبخور . أو تشم فيها رائحة الطيب بعد ذلك يكون مسك الختام في الالتفاف الجميل حول « أنجر الفتة » وعليها « هراديم » اللحم المسلوق .. نأكله .. ثم ننصرف غير مستأنسين لحديث .

ولكنني وجدت « صفوة » ممتازة من أهل الفكر وجميعهم أصحاب علم وإعلام وثقافة وفكر ودين . ووجدتهم جميعا يتحدثون عن هموم المسلمين في مصر والوطن العربي .. وجدتهم جميعا يبحثون عن طريق لخلاص المسلمين من ذلك التشويش الفكري ، وذلك الجمود الذي يقترب منهم نحو الضلال .. بعيدا عن الهدى .. وجدتهم جميعا يستنكرون طرق التفكير عند المسلمين الموجودين على أرض العرب بما يسمونه الفكر والتنظير .. حتى وصل الأمر بهم إلى ما يشبه « التجديف » أو الجدل بالباطل ، أو تحميل الأحاديث النبوية الشريفة غير ما تحتمل مثل الذي رواه لنا في مجلسنا العالم الجليل فضيلة الشيخ مناع القطان عما قاله راشد الغنوشي زعيم الاتجاه الإسلامي في تونس ، والذي شارك في مؤتمر « عمان » بالأردن والذي قال مؤيدا صدام حسين في التهام الكويت ، قال راشد الغنوشي : إن صدام أخذ الكويت شرعا وعلى سنة رسول الله الذي قال : « كل مما يليك » .. فأكل صدام مما يليه ..

لأن العراق الكبير المحتاج بعد حرب إيران كان عليه أن يأكل الكويت لأنها الدولة التي تليه !! هذا هو الإسلام عند الغنوشي .. الذي « لوى » حديث الرسول ﷺ في آداب المائدة . واستخدم هذا الحديث الشريف لغرض غير شريف .. أو لهوى في النفس !!

وروى لنا الشيخ مناع القطان ما قاله الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني أستاذ الشريعة في الأردن : إن الجهاد مع صدام ضد الكويت هو فرض « عين » وهذا يعني أن ذلك فرض على كل مسلم ! .. وتحدث آخرون في ذلك المؤتمر عن أن ضم العراق للكويت هو مقدمه للوحدة الإسلامية .. وإذا بالأستاذ جمال بدوي رئيس تحرير الوفد يقول في مجلسنا هذا : لابد من تنقية الإسلام مما علق به شوائب على أيدي المسلمين الذين لا يعرفون ولابد أن نوضح لهم أن الوحدة غير « الضم » كما أن الفتوحات الإسلامية لم تكن « ضما » للأقطار .. والأمصار .. والدليل على ذلك مصر .. التي بقيت بكل خصائصها الطبيعية بعد أن شرفها الله بالفتح الإسلامي .

وتفرع الحديث في جلستنا في « حضرة » أحمد رائف .. فقال عادل عيد المحامي : إن جماعة الإخوان المسلمين في مصر تسير على نهج عبد الرحمن النسندي زعيم الجهاز السري للإخوان المسلمين في عهد حسن البنا ، والذي استنكره حسن البنا كما أن غياب الشورى فيما بين أعضاء الجماعة يجعل اجتماعاتها السرية أشبه بالاجتماعات التآمرية .

وقال الأستاذ فريد عبد الخالق : إن فكر جماعة الإخوان المسلمين في الأربعينيات لا يصلح اليوم .. لأن الظروف تغيرت .. كما أن ضم العراق للكويت لم ينشىء واقعا فكريا .. مرفوضا !! ولكن هذا « الغزو » كان كاشفا لواقع فكري عند جماعات المسلمين في كل مكان بالوطن العربي .. والذين نسأل الله لهم الهداية .

وسأل عادل عيد المحامي : هل الاتفاق بين الاتجاهات الإسلامية برغم اختلافها .. على تأييد صدام حسين .. كان مصادفة ؟! ..

ثم قال عادل عيد متسائلا : أين لجنة المصالحة الإسلامية .. وما هي مهمتها ..

وكيفية عملها .. في عدم وجود طرفين متخاصمين . لأن الأمر لا يخرج عن كونه قاتلا وقتيلا .. فكيف الصلح بين الإثنين .. ولجنة المصالحة لا تفهم تفسير الآية الكريمة الخاصة ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا** ﴾ فهل حدث قتال ؟ حتى نقاتل التي تبغي ؟! .. وأين هذا القتال الذي دار بين العراق والكويت ؟

وامتد الحديث واشتد النقاش بالحكمة والعلم النافع من أجل أن يطل المسلمون على الناس بوجه الإسلام السمح الكريم وأن يقدم المسلمون أنفسهم للعالم بفهم مستنير للإسلام .. الذي يرفض الاستيلاء على أملاك الغير بالقوة .. أو مغازلة مشاعر الفقراء من أجل الابتزاز عند الحديث عن حقوق الفقراء نحو الأغنياء الذين يستأثرون بالثروة فقال جمال بدوي : إن آخر الأرقام التي صدرت أخيرا تفيد أن الدول البترولية في مجلس التعاون الخليجي قدمت للعالم العربي والإسلامي في سبع سنوات 77 مليار دولار منحا ومساعدات ! .. وتساءل : ماذا قدم العراق ؟ .. لم يقدم سوى أقل من ثلاثة مليارات في عشر سنوات !! وهو ثاني أكبر دولة بترولية بعد السعودية !! وأن المبالغ التي تقاضاها العاملون في دول الخليج من أهل مصر .. هي التي غيرت الخريطة الاجتماعية لأهل مصر في الريف والحضر .

ثم روى الشيخ مناع القطان حكاية اللجنة التي سافرت إلى السعودية والعراق وإيران بدعوى المصالحة . وقال : في السعودية اجتمع بهم الأمير نايف وزير الداخلية السعودي في الصباح وأسمعهم الحقائق في انفعال شديد .. وفي المساء استقبلهم الملك فهد وتحدث معهم في هدوء شديد .. وروى كيف تناول عزة إبراهيم نائب الرئيس العراقي والشيخ سعد العبد الله ولي العهد الكويتي العشاء معه قبيل الغزو مع الملك فهد واستبشر الملك خيرا ولم تمض سوى بضع ساعات من الليل ، حتى أيقظوه في الفجر وأخبروه باحتلال العراق للكويت .. ولم يصدق ما حدث .

وفي العراق قال لهم صدام كلمة واحدة .. الحديث في كل الموضوعات مسموح به إلا أن يتحدث أحد من بعيد أو من قريب عن أرض عراقية استردها العراق .. كانت اسمها الكويت فأخذ أعضاء اللجنة يتحدثون على طريقة فؤاد المهندس . إزاي

الصحة .. إزاي الحال .. والجو عامل إيه .. والطقس حار ، وبارد في الليل .. ومعتدل في التكييف ؟!!

وفي إيران انبرى الخطباء في إيران بالعتاب على تأييد دول أعضاء اللجنة للعراق أثناء الحرب مع إيران . وإن موقف إيران ثابت وأن إيران ضد غزو العراق للكويت وضد التواجد الأجنبي في المنطقة .

وأعترف أنني كنت مقصرا في حق هذه النخبة الممتازة من أهل الفكر عندما تصورت أنهم « دراويش » .. إنهم أصحاب فكر مستنير .. وإذا كانوا يدينون الاتجاهات الإسلامية المختلفة . فذلك من أجل الدين الصحيح كما جاء من عند الله تبارك وتعالى .. وليس الدين عند هؤلاء !! وفي هذا الصدد قال الزميل حامد سليمان إننا نريد الإخوان كما كانوا في عهد الإمام حسن البنا . الذي نقل المسلمين من عصر الدروشة إلى عصر التنوير .

وكنت أريد أن أقول : إنه لا يصلح لهذه المهمة إلا حسن البنا نفسه أما الذين جاءوا من بعده . فهم لن يكونوا مثل حسن البنا من قبول حسن عند الناس وأنه صاحب صبر .. وجلد . وسحر في الكلام والبيان . وهو من قبل صاحب فكر .. ومن الذين آمنوا . ولم يرتابوا وكان من المجاهدين . ولكنني لم أقل بذلك لأن ذلك يتطلب تنظيما .. وأصبر حتى ينتهي المتحدث .. ونأخذ الإذن بالكلام وأنا من أهل الكلام « الطوالي » !!

وانتهى بنا الحديث إلى اقتراح من صاحب الدعوة ، أو صاحب « الحضرة » التي أصبحت ندوة وهو أحمد رائف الذي طالب بضرورة العمل والتحرك السريع من أجل التقارب بين مصر وإيران والسعودية ، لأن هذه الدول هي القادرة على أن توقف العدوان « الصدامي » عند حده .. ولا أقول العراق .. لأن أهل العراق .. ليسوا جميعا ذلك الملحد المتسربل بعباءة الدين الشهير بصدام حسين ، ولسنا في حاجة إلى التبصير بذلك .

فعقيدة بعث صدام ضد الدين . وضد المسلمين ، ومن الغريب المضحك أنه ضحك على المسلمين .

صدام حسين مثل جولدا مائير !

صدام حسين مثل جولدا مائير تماما .. يتحدث بلغتها .. ويستخدم عباراتها !!

أكاد أتصور أن قارئ سطوري .. أو بعض القراء يعرضون عني متصورين أنني ألجأ في المناقشة السياسية إلى التدني !! .. مع أني أزعم غير ذلك .. لذلك .. أرجو الصبر على كلماتي القادمة .. التي أؤكد لكم فيها صحة ما أقول في أمرين هامين .. الأمر هو أن صدام حسين مثل جولدا مائير تماما !! .. والأمر الثاني هو البشرى بأن صدام سينسحب من الكويت مدحورا !!

مرة أخرى أدعوكم للصبر .. ولا تتعجلوا الحكم على الكلمات .. ولا يقل قائل منكم إن ما يقوله « كاتبنا » الذي هو صاحب هذه السطور مجرد أمنيات .. وشعارات .. يقولها .. ويرددها كثيرا .. حتى صدق نفسه !! وإليكم تفسير ما أقول فيما ذهبت إليه .. والذي ذهبت إليه لم يكن مجرد أمنيات .. أو تدنيا في حديث سياسي !

أما عن الأمر الأول .. والذي هو أن صدام حسين مثل جولدا مائير تماما .. يتحدث بلغتها .. ويستخدم عباراتها.. فهذا هو دليلي فيما ذهبت إليه .

جولدا مائير يا سادة أعلنت أكثر من مرة بأنه لا شيء اسمه فلسطين !! .. ولا شيء اسمه الشعب الفلسطيني !! .. وأن إسرائيل هي أرض الميعاد .. ونحن شعبها .. وشعب الله المختار !! .. ثم كررت القول بأنه لا شيء اسمه فلسطين .. أو شعب فلسطين . واليوم .. وأمس .. نجد أن صدام حسين يعلن ويكرر أنه لا شيء اسمه الكويت .. ولا شيء اسمه شعب الكويت . وأن ما يسمونه الكويت هي أرض العراق .. وعاد الفرع إلى الأصل بعد غياب طويل . وستبقى هذه الأرض – يقصد الكويت – أرضنا إلى الأبد !!

وهل بعد ذلك يستطيع أحد أن يماري أو يجادل بأن صدام حسين يتحدث مثل جولدا مائير .. ويستخدم أسلوبها نفسه .. ويردد عباراتها ؟!!

* * *

ثم ماذا جرى لجولدا مائير ؟ .. ماتت حزنا وكمدا .. وكذلك موشي ديان و إيجال آلون صاحب مشروع الوطن البديل .. وغيرهم من رجال الحرس القديم في فلسطين المحتلة .. ولا أقول إسرائيل .. وبقى الشعب الفلسطيني .. وبقيت فلسطين .. واعترف العالم كله بذلك .. مثلما توحدت كلمة الدنيا كلها على وجود الكويت .. وأدان العالم كله ما ارتكبه صدام في الكويت .. التي ستبقى .. ويبقى شعبها .. ويذهب صدام ومن حوله .. والذين يرددون مزاعمه إلى نهايتهم المحتومة .. والتي انتهى إليها الطغاة !

انسحاب العراق !

أما عن البشرى .. وانسحاب صدام من الكويت .. فتلك ليست نبوءة أو أمنية .. ولكن هذا ما سوف تأتي به الأيام .. والتاريخ يعلمنا الكثير .. ومما تعلمناه في التاريخ القريب :

أن صدام حسين أعلن في 24 سبتمبر عام 1980 ، وهو يجتاح إيران ، ويقيم الجسور والطرقات . ويبني الخنادق ، ويعلن أنه استرد شط العرب بعدما مزق اتفاقية الجزائر المعقودة بينه وبين شاه إيران يوم 6 مارس عام 1975 في حضور رئيس الجزائر الراحل هوارى بومدين .. أعلن صدام أنه استرد أيضا أرض العراق التي غابت عن الوطن طويلا .. وهذه الأرض هي منطقتا زين القوس وسيف سعد .

وبعد حرب الثماني سنوات .. استسلم العراق استسلاما مهينا لإيران !! بعدما خسر .. مالا يمكن أن يقدر .. وإن جاز تقدير المال المهدر والذي يقدر بحوالي مائة مليار دولار .. فكم يساوي دم الشهيد ؟!

وكم يساوي عذاب الأسير ؟! .. وكم يساوي عذاب الطفل اليتيم ؟! وكم يساوي

عذاب الأرملة التي فقدت عائلها ؟! .. وكم يساوي المعوق ؟! .. وكل ذلك وعددهم يقدر بالآلاف من الشهداء .. ومئات الآلاف من الأطفال الأيتام .. ومئات الآلاف من الأرامل وثكالى النساء في العراق !! .. وكم يساوي الجو النفسي المشحون بالقلق والتوتر والخوف والجوع للشعب كله ؟!

الإعلان الآخر !

والإعلان الآخر .. ولا أقول الأخير .. وإن كان قد صدر أخيراً وهو ربط انسحاب العراق من الكويت بتسوية مشكلة الشرق الأوسط ، وعودة فلسطين . وعودة الشعب الفلسطيني .. وعودة القدس !

هذا الإعلان قد زف لي البشرى .. بأن انسحاب العراق من الكويت بات وشيكا للذين يعرفون صدام حسين .. لماذا ؟ ..

أقول لكم : إن صدام حسين عندما أعلن الحرب على إيران في سبتمبر عام 1980 ، وقرر مجلس الأمن وقف القتال ، وعودة الجيوش المتحاربة إلى مواقعها قبل الحرب .. أعلن صدام حسين عدة مطالب أشبه بمطالبه الحالية .. ومن هذه المطالب : جلاء إيران عن الجزر العربية الثلاث في مدخل خليج هرمز وهذه الجزر هي : طنب الكبرى ، وطنب الصغرى ، وجزيرة أبو موسى !

وبعد اشتداد القتال .. واختراق إيران لدفاعات العراق واحتلال القوات الإيرانية لجزر مجنون . وهور لحويزة . بعد استرداد « المحمرة » أو خورام شهر . ونسف الجسر الشهير في خوزستان ومحاصرة عشرات الآلاف من القوات العراقية .. والذين صاروا أسرى .. نسي العراق تماما مطالبه الأولى بجلاء إيران عن الجزر العربية الثلاث في مدخل الخليج وهي كما أسلفنا : طنب الكبرى وطنب الصغرى . وجزيرة أبو موسى !! .. نسيها تماما .. كما نسي أرضه في زين القوس ، وسيف سعد . ونسي حقه في شط العرب !!

و لم يبدأ النسيان من الآن .. أو عشية الاستسلام في منتصف أغسطس الماضي بعد غزو العراق للكويت .. ولكنه نسيها بعد يوم 19 مارس عام 1983 عندما أصبح

ميزان الحرب في صالح إيران . ومن يومها يناشد العراق العالم كله أن يمارس مسئولياته في إجلاء القوات الإيرانية عن أرض العراق !!

* * *

وسارت معارك العراق مع إيران أشبه بحرب الاستنزاف .. والعراق لا يهدأ في المحافل الدولية بمطالبة إيران بتنفيذ قرارات مجلس الأمن بوقف إطلاق النار .. إلى أن أعلنت إيران ذلك في 8 أغسطس عام 1988 ، بعد معركة « الفاو » التي حررها المصريون . وكانت هيئة العمليات من الضباط المصريين !! .. وكنا لا نعرف ذلك !! وأعلن بعد ذلك صدام حسين بالكذب عن الانتصار الكبير .. وصدقناه .. وهللنا له . وشاركنا في احتفالات العراق بتحرير الفاو أرض النضال وبوابة النصر العظيم !!!

* * *

أصبح الوضع بين إيران والعراق أشبه بالهدنة المسلحة ! .

والعراق يطالب الدنيا بتنفيذ قرار وقف إطلاق النار بين البلدين وهو القرار الشهير الذي يحمل رقم 598 ، ويعلن صدام أن إيران ليست جادة في وقف إطلاق النار .. وإيران تعلن أنه لابد أن يعلن العراق عن إحياء العمل باتفاق الجزائر . ودفع تعويضات الحرب التي بدأها .

والعراق يعلن عن رغبته في تطهير شط العرب . وإيران تمنعه من ذلك !

والعراق يطالب بتنفيذ قرار مجلس الأمن حسب أولويات البنود الواردة فيه . وإيران ترفض .

وانعقد النصر لإيران في النهاية .. واستسلم العراق لمطالب إيران .. بعدما ملأ العراق الدنيا بمطالبه .. كما ملأ من قبل أسماع الدنيا عن انتصاراته . بعد ذلك .. سمع العالم دوي الاستسلام العراقي بلا قيد ولا شرط لإيران ونحن في انتظار نفس الشيء بالنسبة للكويت إن شاء الله !!

هل الكويت تستطيع الدفاع عن نفسها ؟!

أسمع بين الحين والآخر كلمات لها رنين عند البسطاء .. ويروج لها الأدعياء .. وسماسرة الكلام .. والجاهلون بحقائق الأوضاع !! .. هذه الكلمات في معناها .. هي ضرورة أن تكون الكويت قوية ولابد أن تدافع عن نفسها .. وأن الكويت انغمست في الملذات .. وطيب العيش في البلد « الغني » .. ونسيت شيئا هاما هو الدفاع عن الوطن !! .. وأن الشعب غير القادر على الدفاع عن وطنه .. هو شعب غير جدير بالحياة في هذا الوطن !!

أقول لهؤلاء : كيف تستطيع الكويت مهما كانت قوتها – ولو كان كل طفل فيها قادرا على قيادة الطائرات والبوارج والدبابات أن تدافع عن نفسها ؟!

الكويت يا سادة بلد صغير مثل بلدان أخرى صغيرة .. وتعيش في أمان ! ويقول عنها أهلها : إن الكويت هي « ديرة صغيرة » .. فمهما بلغت قوتها .. ووصلت إلى أوج عظمتها .. فإنها تستطيع أن تدافع عن أمن المواطنين فيها عن طريق الشرطة فقط !! .. فكيف تستطيع الكويت أن تصد هجوما عراقيا ؟! .. بالله كيف ؟! .. والذين يطالبون بذلك .. لا يعرفون حقائق الأشياء !! لأن الكويت أو ذلك البلد الصغير شأنه في ذلك شأن « دوقية لكسمبرج » وهي دويلة صغيرة تقع بين بلجيكا وألمانيا وهولندا ، وتحميها اتفاقيات معينة .

وعدد سكانها 350 ألف نسمة .. فهل نطالب دوقية لكسمبرج بأن تدافع عن نفسها في مواجهة ألمانيا مثلا أو بلجيكا ؟!

وهل نطالب كوبا بأن تصد هجوما ضد أمريكا ؟!

وهل نطالب دولة البحرين أن تصمد في مواجهة إيران وعدد جيش البحرين 2800 جندي ؟!

وهل نطالب موناكو بأن تشترك في قتال مع فرنسا لحماية مونت كارلو ؟! .. وهل .. وهل .. إلى آخر ما نعرف من أوضاع مماثلة بين الدول ؟!

الكويت ستبقى الكويت .. كل ما في الأمر أنها تصلح من ذات شأنها داخليا . وتضمن حقوق المقيمين فيها .

وألا يتعالى شعبها على العاملين فيها من « الغرباء » ! من الجنسيات الأخرى . وخاصة العرب الذين يساهمون في عمرانها .. وبناء نهضتها !

والمطلوب أيضا حماية الكويت في المستقبل عن طريق اتفاقيات ملزمة ويحترمها أطرافها .. ويتشارك في وضعها أطراف أخرى تلزم نفسها بالدفاع عن الكويت في مواجهة أي خطر !!

الكويت وإسرائيل !

وقد يقول قائل من أهل الجهل : إن إسرائيل الصغيرة العدد تفوق في قوتها الدول العربية مجتمعة !! .. وهذا القول وإن كان صحيحا فإن الجهر به هو الباطل !! .. لماذا ؟ .. أقول لكم :

أولا : إسرائيل ليست قوية .. ولكن العرب هم الضعفاء !!

ثانيا : إسرائيل ليست في مواجهة كل العالم العربي . بل هي فقط في مواجهة الأردن الصغير الضعيف . ومصر وسوريا !

أما باقي دول المغرب العربي .. فلا شأن لهم بها . لأنه – حسب علمي – ليس في نية تونس أو موريتانيا محاربة إسرائيل !! . والأمر البالغ الأهمية أن إسرائيل تضمن حمايتها أمريكا التي تربطها بها معاهدة الدفاع الاستراتيجي ، وهذا فقط أمام العالم ، أما حقيقة الأمر .. فإسرائيل هي ولاية أمريكية مثلها مثل « جزر هاواي » في المحيط الهادي . وإن كانت إسرائيل أعز شأنا لأنها تقوم بدور هام لأمريكا أعلن عنه يوما مناحم بيجن عندما قال للرئيس الأمريكي « كارتر » : إن ما تقدمه أمريكا لإسرائيل ليس منحا أو هبات .. تدخل في باب الصدقات .. ولكن إسرائيل تقدم لأمريكا أكبر الخدمات !!

وحقيقة أخرى مهمة جدا !

وثمة حقيقة أخرى بالغة الأهمية ويغفل عنها الجاهلون عندما يقارنون بين الكويت الدولة الصغيرة .. وإسرائيل الدولة الصغيرة أيضا .. وكيف استطاعت إسرائيل أن تدافع عن نفسها ؟! .. وأقول : إن من طبيعة الأشياء منذ نشأة الكون وحتى الآن .. أن تتكون الدولة .. وبعد ذلك تقوم هذه الدولة – أي دولة – بتكوين جيشها !! .. فيما عدا إسرائيل .. نشأت جيشا .. أو بعبارة أخرى إسرائيل في الأصل « جيش » .. وقام هذا الجيش بتكوين دولة !! .. وتاريخ إسرائيل معروف وتزخر به الكتب .. وكيفية قيام العصابات فيها والمعروفة بالهاجانا . وأن كل مواطن إسرائيلي هو في الأصل جندي .. حتى لو كان من العلماء ! لذلك تجد أن إسرائيل إن كان لديها نحو ربع مليون جندي .. تجد فيها عندما يقوم القتال نحو 800 ألف جندي .. وهذا عدد يقترب من عدد الجيش الأمريكي !! .. لأن أمريكا لا تحتاج في الأصل إلى جيش .. لأنها لا تخشى شيئا .. فقط كل ما تريده هو الزعامة .. وليست مهددة من أحد .. ولديها ما يهدم العالم مائة مرة من وسائل العلم والحرب وفنون القتال القائمة على العلم الحديث .. أو آخر ما وصل إليه العلم من تقدم في كل المجالات الاقتصادية والعسكرية مثل القنابل الذرية والنووية . والصواريخ العابرة للقارات وحاملات الطائرات المزودة بصواريخ نووية .. وأسلحة كيميائية .. وبيولوجية .. وميكروبية . وقنابل عنقودية وفوسفورية . وصواريخ مضادة للصواريخ وهو ما يعرف بحرب الكواكب والنجوم . ولديها الأقمار الصناعية التي ترصد كل شيء .. إلى آخر أسلحة الدفاع والدمار !! .. وكل ذلك في خدمة إسرائيل ! فأمريكا تمدها بالمعلومات ، والسلاح ، والغذاء ، وكل وسائل العلم ، ومتعهدة بتسليحها ، والدفاع عنها . ويكفي أن نعرف أن الرئيس الأمريكي نيكسون أمر بذلك الجسر الجوي الشهير في 16 أكتوبر عام 1973 عندما أدرك أن إسرائيل على وشك الانهيار

أمام الجيش المصري . وأقامت الطائرات الأمريكية مطارات الصلب في سيناء .. لتهبط عليها الطائرات حاملات الجنود والدبابات !!

والسؤال الآن : هل الكويت ــ بعد كل ما تقدم ــ مثل إسرائيل ؟! .. وهل الجيش الكويتي هو جيش من العلماء مثل الجيش الإسرائيلي ؟! .. وهل هي مشمولة بالحماية والرعاية من الدولة العظمى ؟! .. بالطبع لا .. ولكن هواة الكلام ومحاربة طواحين الهواء يقولون بمثل هذا الهراء .. لأنهم لا يعرفون حقائق الأشياء !! وهؤلاء مثلهم في ذلك مثل الذين يطالبون بجلاء القوات الأجنبية من أرض السعودية . ومياه الخليج ولم يطالبوا العراق بالانسحاب من الكويت . وهو المنشئ والمتسبب في الأزمة .. وفي وجود هذه القوات . لكن الشهوة في الكلام تجعل أصحابها يَتقَوَّلون بهذه الشعارات !!

مؤتمر الكويت في السعودية !

الآن اقتربنا من نهاية الحديث .. وأنا الآن أمام حدث جديد هو مؤتمر الكويت في السعودية .. وأقول :

لو أن الأمر بيدي .. ما دعوت إلى مثل هذا المؤتمر الذي عقد في جدة ودعت إليه الكويت !! .. ولو أن الأمر بيدي .. لمنعت ذلك البيان أو ذلك الكلام الذي ألمح فيه ولي العهد ورئيس الوزراء الشيخ سعد العبد الله . بأن الكويت ستسمح بالديمقراطية والعمل بدستور عام 1962 . وأن خطاب رئيس مجلس الأمة القديم عبد العزيز الصقر من وثائق المؤتمر .. لأن ذلك يعني بوضوح أن المعارضة الكويتية وهي معارضة من أجل « الترف » كانت على حق .. وأن ما كان يعلنه الكويت قبل ذلك منذ يناير وفبراير .. وحتى تشكيل المجلس الوطني الجديد برئاسة الأستاذ عبد العزيز فهد المساعيد كان باطلا !!

المهم ليس ذلك أوانه الآن .. وهو من صميم الشئون الداخلية للكويت والذي يعنينا فقط هو أن تعود كما كانت .. بعدما عانت .. وعانيت معها ، دفاعا عنها بالحق وكأنني واحد من أهلها !! ، مع أن في الصدر كثيرا من الأسى منها !! ويوما

سنقول عتابنا .. ولكن بعد عودة الكويت ، وشعبها .. وسلطتها الشرعية . في هذه الحالة يكون العتاب مع الأحباب أو يكون العتاب على قدر المحبة !!



مصير عراق صدام .. مثل ألمانيا الهتلرية !

أخاف من هذا اليوم أن يأتي .. صورة هذا اليوم أراها الآن ... وأنا في حالة من الإرهاق .. وفي حالة بين النوم واليقظة .. ولكن يقظتي أكثر .. وصفاء ذهني المشدود بالفكر شديد ! وربما أكون في هده اللحظة .. أصبح لي عيون زرقاء اليمامة التي ترى الشيء البعيد .. الذي لا يراه أحد ! .. أقول : ربما !!

هذا اليوم الذي أخاف منه .. كأنني أراه قادما .. وقد وضعت حرب الخليج أوزارها .. وعادت الكويت .. وعادت لها شرعيتها .. وكل ذلك يفرح له كل من في الدنيا ! .. ولكن لماذا الخوف من ذلك اليوم ؟! .. أقول لكم : عندما تنتصر القوات المتعددة الجنسيات .. وينهزم أو يندحر « صدام » .. هذا لا يهم .. ولكن يهمني شعب العراق .. الذي سيواجه الأهوال مثلما واجهت ألمانيا الهتلرية الأهوال بعد انتحار أو اندحار هتلر ! .. صارت نساء ألمانيا لا يستطعن تحديد من هو والد أطفالهن !!! .. وقد ارتكب جيش صدام في الكويت ما يشيب لهوله الولدان .. والأيام دول .. وما أحدثه جيش الأشاوس والنشامى .. سيحدث لنساء بغداد .. وأنا كعربي مسلم أصابني الهول والذهول لما حدث في الكويت !! .. وأخاف على نساء بغداد !! وهن من حرائر النساء .. أقول : إنني أخاف أن يحدث لهن ما حدث في الكويت ! كما أنني أخاف أن يصبح العراق مثل ألمانيا .. عندما أعطوا ثلث أراضيها لبولندا .. فما هو المانع أن تثأر إيران لسنوات هوانها وحربها مع صدام وتنقض على العراق الأعزل المنهزم وتستولى على جنوب العراق ، وتضم « البصرة والعتبات المقدسة » والتي هي مدن « النجف وكربلاء والكوفة » ، وهذه المدن تضم نحو أكثر من 50 ٪ من سكان العراق من أهل « الشيعة » ! .. ثم ما هو المانع حتى لا ينهض العراق من جديد – بعد تدمير جيشه وآلات الحرب فيه .. والتي كنا نحسبها درعا للأمة العربية .. وكذلك تدمير مفاعله النووي ، ومصانعه الكيميائية – أن يعطي

الحلفاء .. أو المنتصرون في الحرب شمال العراق « للأكراد » وهم نحو 21 مليونا بلا وطن . ومشردون بين العراق ، وإيران وتركيا ، ويصبح شمال العراق هو « كردستان » ، وهذا الجزء يضم مدن « أربيل وكركوك والسليمانية » ، وهذه المناطق هي الغنية بالبترول !!

ثم ما هو المانع من تقسيم بغداد ، بحيث تصبح تحت سيطرة الجيوش العربية والأجنبية معا التي حاربت وانتصرت ، بحيث يصبح وضع بغداد مثل وضع برلين بعد الحرب العالمية الثانية ، بحيث أصبحت تحت سيطرة الحلفاء المنتصرين في الحرب بعد « اندحار » هتلر . وأصبح فيها قوات لأمريكا وفرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفييتي !! .. وسوف يبارك العالم .. كل العالم ذلك .. بعد ما فعله صدام في العالم .. كل العالم !! ومثلما فرحت الدنيا كل الدنيا باندحار هتلر !! سنفرح أيضا في صدام !

ثم الأدهى .. والأهم .. بعدما يفقد العراق جيشه وآليات حربه .. وقوته .. وشبابه .. وبتروله .. ويصبح العراق أشلاء .. أن تأتي بعد ذلك قضية « التعويضات » التي هي بقرار ملزم من مجلس الأمن !! وسوف يدفع العراق على امتداد مئات السنين التعويضات للمتضررين .. مثل ألمانيا التي مازالت تدفع التعويضات حتى الآن تكفيرا وتعويضا عما فعله هتلر .. كذلك سيدفع العراق ثمن حماقات صدام ! .. وللعلم إن النظام الدولي الجديد الآن أصبح يحترم قرارات مجلس الأمن بعد انتهاء الحرب الباردة .. وحلول الوفاق الدولي محل ذلك الخلاف الذي كان قائما ! .. وعلى العراق أن يظل يدفع مدى الحياة تعويضا عما أصاب العالم كل العالم !!

وما أصاب العالم .. ويستحق عليه التعويض لا يقدر بآلاف المليارات من الدولارات ! .. والعراق كما هو معروف بلد غني .. وهو ثاني أكبر دولة منتجة للبترول في العالم بعد السعودية .. ولكن العراق أغنى من السعودية لأن في العراق نهري « دجلة والفرات » وهما نهران يجريان بالخير .. وعلى ضفافهما أرض خصبة ..

ملايين من الأفدنة كانت تعرف فيما قبل بأرض السواد .. تعبيرا عن خصوبتها .. أو أرض ما بين النهرين ، وهذا عكس السعودية تماما التي تنفق ما تحصله من الحج والعمرة على مشروعات لتيسير الحج والعمرة وتوفير الراحة كل الراحة لضيوف الرحمن !

وأستطيع أن أؤكد أن التعويضات هي التي ستجعل من العراق فقيرا .. وتجعله يسأل الناس إلحافا لأن العراق سيدفع تعويضا لمقامرات ومؤامرات صدام ، وليس صحيحا كما قال سفير الكويت في الأمم المتحدة : أن التعويضات ستدفع من أرصدته في الخارج والتي لا تتجاوز ستة مليارات منها نحو 300 مليون في فرنسا !!

وعندئذ يفرح أهل الفتنة والضلال .. من أمثال : الملك حسين ، وعلي عبد الله صالح في اليمن ، والبشير في السودان ، وزين العابدين بن علي في تونس ، وولد « سيده » أحمد الطايع في موريتانيا ، وأخيرا لاعب السيرك الشهير بياسر عرفات ! . وهم الذين ساندوا صدام ، وغيرهم من قادة العرب ، والكذابين ، والنصابين ، والدجالين ، والانتهازيين ، والمشعوذين ، والأدعياء الذين أسموا أنفسهم بزعماء التيار الإسلامي ، والذين سقطوا في أول امتحان !!! .. هؤلاء .. وهؤلاء أصابوا الأمة العربية بشرخ ، وتصدع في البنيان .. لا يعلم إلا الله مداه !! .. وسوف تدفع الأجيال ثمن حماقات رؤساء دولهم .. الذين لم يختاروهم .. وكانوا قدرهم مثل علي عبد الله صالح الذي عمل على تشريد نحو مليونين من الشعب اليمني ، وكانوا يعملون في السعودية ، وكذلك الشريف حسين ملك الأردن ، الذي تطاول بالقول الزور على مقام حسني مبارك ، وزعم أن إدانة مؤتمر القمة ، والبيان الذي ألقاه الرئيس مبارك هما اللذان عطلا انسحاب صدام من الكويت !! .. ولذلك أقول لكل هؤلاء .. وهؤلاء .. وأنا في فمي ماء .. أقول : إن ما فعله بعض القادة العرب وما كشفت عنه محنة غزو العراق للكويت ، وما ترتب عليه من إدانة .. جاءت من كل الدنيا .. واختلف فيها العرب .. وجماعات التيار الإسلامي يؤكد أن العرب هم أهل خلاف واختلاف عبر العصور .. فهم مختلفون منذ اجتماع سقيفة بني ساعدة .. والرسول ﷺ ما يزال « مسجى » في بيته .. اختلفوا على الخلافة .. وقالوا ما

قالوا .. قالوا : منا أمير .. ومنكم أمير وقالوا نحن الأمراء وأنتم الوزراء .. حدث ذلك بين المهاجرين والأنصار حتى بسط أبو بكر يده وتولى الخلافة ، واستشهد من الخلفاء الراشدين الأربعة ثلاثة هم عمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم جميعا ! ولم ينج من الاغتيال سوى أبى بكر الصديق ثاني اثنين إذ هما في الغار .. رضوان الله عليه .. ولا أريد الخوض في فتنة المسلمين التي قد نجى الله منها سيوفنا .. فلا ينبغي أن نغمد فيها أقلامنا !! .. والغريب في الأمر أننا ما زلنا نقول : أمجاد يا عرب أمجاد !!

رقم الإيداع : ٨٦٦٦ / ١٩٩٠
الترقيم الدولي : ٢ - ٠١٢ - ٢٥٧ - ٩٧٧

